معدل لفظتا (الكتاب) و(القرآن) في مقدمات السور (مقارنة دلالية)

د٠ محمد حسام عبد الكريم محمد عبد العزيز(*)

مقدمة :

الحمد لله الذي وصف عباده المؤمنين بقوله: " وتؤمنون بالكتاب كله" (آل عمران: ١١٩).

وذم الذين يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعضه، وتوعدهم بالخزي في الدنيا والعذاب الشديد يوم القيامة. وكرّم كتابه–القرآن– ومُبلّغيه، فجعله بأفصح اللغات، وجعل به أعظم الدرجات، وجعل مبلغه من الملائكة–جبريل– أفضل الملائكة، وجعل مبلغه من البشر–محمد–عليه الصلاة والسلام– أفضل الأنبياء، وجعل مبلغيه من أمة محمد خير أمة أخرجت للناس، وجعل ليلة القدر التي أُنزل فيها خيرًا من ألف شهر.

والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على خاتم الأنبياء والمرسلين، الذي جاء مصدقا لما قبله من الرسل وكتبهم، فبلّغ القرآن والرسالة أتم تبليغ، ولو بدّل أو غيّر لأُخِذ منه باليمين، وقُطع منه الوتين، فنصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده، حتى أتاه اليقين.

وبعد، فمن زيادة تكريم الله تعالى لكتابه على غيره من الكتب أن جعل له أسماء عديدة، وأوصافًا كثيرة تدل على شرفه وكماله ورفعته وعظمته، فمن

(*) أستاذ مشارك في التفسير وعلوم القرآن، قسم الدراسات الإسلامية، المدينة المنورة فرع العلا– جامعة طيبة.

أسمائه: الكتاب والقرآن والذكر والفرقان، ومن صفاته: الحكيم والكريم والمجيد وذو الذكر[1].

" قال الجاحظ: سمّى الله كتابه اسمًا مخالفًا لما سمّى العربُ كلامهم على الجملة والتفصيل، فسمّى جملته قرآنًا كما سمّوا ديوانًا، وبعضه سورة كقصيدة، وبعضها آية كالبيت، وآخرها فاصلة كقافية."[2]. وقد جاءت أسماء القرآن الكريم في كثير من مقدمات سوره بعدة أسماء، منها: (الكتاب، والقرآن، والفرقان، والذكر، والحديث، والوحي، والحق، والنبأ، والصحف).

وجاء هذا البحث ليسلط الضوء على لفظي (الكتاب والقرآن)؛ لشهرة هذين الاسمين، وليُبحث في معناهما الدقيق، وبيان دلالاتهما في مقدمات السور، وأوجه استعمالاتهما للوقوف على بعض أسرار القرآن الكريم، وحكمته البالغة.

مشكلة البحث وصعوباته

١-وجود أبحاث كتبت في موضوع (الكتاب والقرآن) بطريقة غير مبنية على تفسير القرآن بالقرآن وبالسنة وأقوال الصحابة والتابعين، ومنتقية لأقوال في اللغة لا توافق السياق ولا المعنى الصحيح لهذه الأسماء.

---

(1) أوصل بعض العلماء أسماء القرآن إلى نيف وتسعين اسمًا، وبعضهم أوصلها إلى خمسة وخمسين اسمًا، انظر: محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٧٦ هـ -١٩٥٧)، ط١، ج: ١، ص: ٢٧٣. وانظر: محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق: محمد علي النجار، (القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م)، ط١، ج: ١، ص: ٨٨.

(2) عبد الرحمن بن أبي بكر، السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤ م)، ط١، ج: ١، ص: ١٧٨. قلتُ: ولمْ يُسمِّ الله سبحانه آخر الآية فاصلة، وإنما هو من اجتهاد العلماء.

٢-وجود أحاديث وآثار ضعيفة في معاني (الكتاب والقرآن)، وضرورة البحث في أسانيدها.

٣-اختلاف المفسرين في معاني (الكتاب والقرآن) وصعوبة الترجيح بين الأقوال.

الدراسات السابقة:

لم أقف على دراسة مستوفية في طريقة هذا البحث، إلا أن هناك كتبًا تعين إلى الوصول لمعنى ألفاظه ومعرفة آياته، منها:

١- كتب الوجوه والنظائر، فالراجع إلى كتاب (نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر) لمؤلفه ابن الجوزي (المتوفى:٥٩٧هـ) يجد فيها أحد عشر معنى لمادة (الكتاب) مثلًا[١]، إلا أنه يفترق عن هذا البحث في أنه يذكر معاني (الكتاب) كاملة في سياقات القرآن الكريم ومختصرة ودون ترجيح، ولم يذكر معاني لمادة (القرآن). وهذا البحث يذكر المعاني الموجودة في مقدمات السور في المادتين منقولة من كتب التفسير.

٢- كتب أسماء القرآن الكريم، مثل: الهدى والبيان في أسماء القرآن، للشيخ صالح البليهي، تناول فيه لفظي (الكتاب والقرآن) بإيجاز في حدود صفحتين للفظ الكتاب، وذكر معانيه اللغوية، وبعض الاستشهادات القرآنية على أنه أشهر أسماء القرآن على الإطلاق[٢]، وكتاب (أسماء القرآن في القرآن) للشيخ محمد محروس الأعظمي كذلك.

---

(1) عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي،نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م)، ط١، ج: ١، ص: ٥٢٦-٥٢٧.

(2) صالح بن إبراهيم البليهي، الهدى والبيان في أسماء القرآن، (الرياض: المطابع الأهلية ، ١٤٠٤هـ)، ط٢، ص١٧٨-١٨١.

ورغم وجود عناوين أبحاث وكتب مشابهة لعنوان هذا البحث، إلا أن هناك اختلافًا شاسعًا وبونًا واسعًا في المضمون والمحتوى، فمن ذلك:

٣- بحث بعنوان (دلالة لفظ الكتاب ولفظ القرآن في الكتاب المنزل) لمؤلفه الحسن محمد ماديك، وهو موجود على موقع (ملتقى أهل التفسير)؛ حيث تحدث المؤلف عن معاني (الكتاب) ولفظ (القرآن) بشكل مجمل للفظة (الكتاب) و(القرآن) في القرآن الكريم بطريقة استقرائية، ودلل على كل معنى بآيات من القرآن، مع شرح موجز لهذه الآيات أحياناً. وبيّن الفرق بين الكتاب والقرآن، بأن الكتاب هو ما تضمن المصحف من الإيمان بالله رب العالمين ، وما تضمن عن العالمين كخلق السماوات والأرض وما بينهما وما فيهما، وما حوى من التشريع، أي: الخطاب الفردي والجماعي ، ومن التكليف لسائر العالمين ، وما تضمن عن الحياة والموت والقدر كله والبعث والحساب والجزاء بالجنة أو النار. وعرّف القرآن بأنه ما حوى المصحف من القصص والذكر والقول والنبوة والأمثال، ومن الحوادث التي وعد الله أن تقع بعد خاتم النبيين قبل النفخ في الصور. ورغم أهمية هذا البحث وجميل فائدته، فإنه لم يحص الآيات التي ذكر فيها القرآن والكتاب، وإنما أراد ببحثه أن يبين أن القرآن والكتاب كلمتان غيرُ مترادفتين. وأما هذا البحث فجاء ليبحث الروايات التفسيرية التي جاءت في معنى الكتاب والقرآن، ويبحث أصل معناهما اللغوي، ويوجههما دلاليّا بما يتوافق مع السياق القرآني في مقدمات السور.

٤- كتاب (الكتاب والقرآن) لمؤلفه المعاصر محمد شحرور، حيث إن المؤلف تطرق لمعنى (الكتاب والقرآن) بنوع من التفصيل والتوسع، إلا أن طريقة هذا الكتاب في الاستنباط والترجيح غير مبنية على أقوال السلف والمفسرين في الغالب الأعم، بل هي اجتهادات شخصية، وآراء فردية، وانتقاء لمعانٍ لغوية بعيدة عن فهم السياق والنص.

فمن ذلك تعريفه للكتاب بأنه مجموعة المواضيع التي أوحيت إلى النبي–صلى الله عليه وسلم–مثل: كتاب الصلاة وكتاب الصوم، وهكذا. وأن (الكتاب) يحوي كتابين رئيسين هما (كتاب النبوة، وكتاب الرسالة). وهذا الفهم استنبطه من قوله تعالى: " هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات" (آل عمران:٧). وفَسّر القرآن بأنه مجموعة القوانين الموضوعية الناظمة للوجود، ولظواهر الطبيعة، والأحداث الإنسانية، وأساسه غير لغوي، ثم أصبح لغويًّا لقوله تعالى: " إنا جعلناه قرآنا عربيًّا "(الزخرف:٣)[١]. ولم أجد له متابعًا في هذه المعاني والتفسيرات[٢].

حدود البحث:

انحصر موضوع البحث في استقراء وتتبع لفظي (الكتاب) و(القرآن) في مقدمات السور، على ألا تتجاوز الآية الرابعة للسورة بأي حال، وأغلب وقوع هذين اللفظين في الآية الأولى أو الثانية، وقلّما يأتيان في الآية الثالثة أو الرابعة، ثم النظر في أمهات التفاسير المسندة كتفسير (ابن جرير) و(ابن أبي حاتم)، ثم غير المسندة التي يغلب عليها الطابع اللغوي والنحوي والبلاغي، (كالكشاف) و(التحرير والتنوير)، ولا يخلو الأمر من الرجوع إلى أمهات المعاجم ككتاب (العين) و(لسان العرب) وغيرها في التعريفات اللغوية.

وتم اختيار (مقدمات السور) للوقوف على أسرار ذكر هذين اللفظين فيها، وتمهيدًا لدراستهما في أواسط السور وخواتمها، ودفعًا لتوهم أنهما إذا جاءا في أوائل السور، فإنه يراد بهما القرآن دائمًا.

---

(1) د. محمد شحرور، الكتاب والقرآن، (دمشق: الأهالي للطباعة والنشر، د.ت)، ط١، ص٦٢

(2) الذي دفعني إلى ذكر هذا الكتاب المشبوه شهرته عند طلبة العلم، وإلا فإنه لا يستحق أن يذكر أو يشار إليه.

أسئلة البحث: يحاول البحث الإجابة عن الأسئلة الآتية:

١-ما معنى (الكتاب) في اللغة ؟

٢-هل (الكتاب) في مقدمات السور بمعنى واحد، أم له عدة معان؟

٣-ما هو الراجح في معنى (الكتاب) في مقدمات السور؟ وما قرائن ذلك؟

٤-ما الجذور اللغوية للفظ (القرآن)؟ وما هو الصحيح منها؟

٥-هل (القرآن) في مقدمات السور بمعنى واحد، أم له عدة معان ؟

٦-ما هو الراجح في معنى (القرآن) في مقدمات السور؟ وما قرائن ذلك؟

٧-ما أوجه التشابه والاختلاف بين اللفظين دلاليًّا؟

أهداف البحث: يهدف البحث إلى بيان الآتي:

١-بيان معنى (الكتاب) في اللغة.

٢-ذكر الأقوال التي جاءت في معنى (الكتاب) في مقدمات السور والترجيح بينها إن لزم.

٣-بيان الجذر اللغوي الصحيح للفظ (القرآن) ومناقشة الأقوال الأخرى المحتملة.

٤-ذكر الأقوال التي جاءت في معنى (القرآن) في مقدمات السور والترجيح بينها إن لزم.

٥-المقارنة بين اللفظين وما تدل عليه في مقدمات السور.

خطة البحث: وبعد البحث والتأمل والمراجعة، توصل الباحث إلى خطة للبحث على النحو الآتي:

اسم البحث: لفظتا (الكتاب) و(القرآن) في مقدمات السور (مقارنة دلالية).

-المقدمة.

-المبحث الأول: معاني (الكتاب) في مقدمات السور، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: معنى (الكتاب) في اللغة.

المطلب الثاني: معاني (الكتاب) في مقدمات السور.

-المبحث الثاني: معاني (القرآن) في مقدمات السور، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: معنى (القرآن) في اللغة.

المطلب الثاني: معاني (القرآن) في مقدمات السور.

-المبحث الثالث: المقارنة بين لفظي (الكتاب) و(القرآن) في مقدمات السور دلاليًّا، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: المقارنة من حيث المعنى الدلالي.

المطلب الثاني: المقارنة من حيث الخصائص الدلالية.

المنهج المتبع في البحث: اتبع البحث المنهج الوصفي القائم على استقراء الآيات الكريمة في مقدمات السور، وتحليلها واستنباط الأحكام منها، وانتقاد وتمحيص الروايات الإسنادية والمعاني التفسيرية، والإيضاح والترجيح لهذه المعاني.

المبحث الأول

معاني (الكتاب) في مقدمات السور

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: معنى (الكتاب) في اللغة:

معنى (الكتاب) لغة[1]: " الكاف والتاء والباء أصل صحيح واحد، يدل على جمع شيء إلى شيء[2]. والكِتابُ: مَعْرُوفٌ، وَالْجَمْعُ كُتُبٌ وكُتْبٌ. كَتَبَ الشيءَ يَكْتُبه كَتْباً وكِتاباً وكِتابةً، وكَتَّبه: خَطَّه[3]؛ وقال الأَزهري[4]: الكِتابُ اسْمٌ لِمَا كُتب مَجْمُوعاً؛ والكِتابُ مَصْدَرٌ؛ والكِتابةُ لِمَنْ تكونُ لَهُ صِناعةً، مِثْلُ الصِّياغةِ والخِياطةِ. "والكِتْبةُ: اكْتِتابُك كِتاباً تَنْسَخُهُ. وَتَقُولُ: أَكْتِبْنِي هَذِهِ القصيدةَ أَي أَمْلِها عليَّ. والكِتابُ: مَا كُتِبَ فِيهِ. والمُكْتِبُ: المُعَلِّمُ؛ والمَكْتَبُ: مَوْضِعُ التَّعْلِيمِ، والكاتِبُ عِنْدَهم الْعَالِمُ"[5]. وقول الرجل: "قَدْ بَعَثْتُ إِلَيكم كاتِباً مِنْ أَصحابي، أي: عَالِمًا، سُمِّي بِهِ لأَن الغالبَ عَلَى مَنْ كَانَ يَعْرِفُ الكتابةَ، أَن عِنْدَهُ الْعِلْمَ

(1) جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، لسان العرب، (بيروت: دار صادر، ١٤١٤ هـ)، ط٣، ج:١، ص:٦٩٨-٧٠١، فصل الكاف، مادة (كتب). بتصرف.

(2) أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، (بيروت: دار الفكر،١٣٩٩هـ)، ج: ٥، ص: ١٥٨، (مادة كتب).

(3) علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المخصص، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م)، ط١، ج: ٤، ص: ٣٨٤.

(4) محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م)، ط١، ج: ١٠، ص: ٨٧.

(5) محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، (بيروت: المكتبة العصرية - الدار النموذجية،١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م)، ط٥، ج: ١، ص: ٢٦٦.

وَالْمَعْرِفَةَ، وَكَانَ الكاتِبُ عِنْدَهُمْ عَزِيزًا، وَفِيهِمْ قَلِيلًا. والكِتْبَةُ: الاكْتِتابُ فِي الفَرْضِ والرِّزْقِ"(١). "والمُكاتَبُ: العَبْدُ يُكاتَبُ عَلَى نَفْسه بِثَمَنِه، فإِذا سَعَى وأَدَّاهُ عُتِقَ. وقيل: وَقَدْ تَكَتَّبَ يُزَفُّ فِي قَوْمِه، أَي: تَحَزَّمَ وجَمَعَ عَلَيْهِ ثيابَه، مِنْ كَتَبْتُ السقاءَ إِذا خَرَزْتَه. وَقَالَ اللِّحْيَانِيُّ: اكْتُبْ قِرْبَتَك اخْرُزْها، وأَكْتِبْها: أَوكِها؛ يَعْنِي: شُدَّ رأْسَها"(٢). "وتَقُولُ: كَتَبْتُ البَغْلَة، إِذا جمَعْتَ بَيْنَ شُفْرَيْها بحَلْقَةٍ أَو سَيْرٍ. والكُتْبَةُ: مَا شُدَّ بِهِ حياءُ الْبَغْلَةِ، أَو النَّاقَةِ، لِئَلَّا يُنْزَى عَلَيْهَا"(٣).

ونخلص من هذا أن (الكتاب) جذره من (كتب)، وهو مصدر بمعنى المكتوب، ومعناه اللغوي العام الجمع والضم، وأغلب ما يطلق ذلك على الحروف أو الكلمات المضموم بعضها إلى بعض، كأنها شيء واحد. ولازم ذلك أن يكون على شيء محسوس، مثل الورق والصك، وقد يكون على جهاز إلكتروني كما في يومنا هذا.

المطلب الثاني: معنى (الكتاب) في مقدمات السور:

جاء ذكر (الكتاب) في مقدمات ثمان وعشرين سورة، في ثلاثين موضعًا، وهي:

(البقرة، وآل عمران، والأعراف، ويونس، وهود، ويوسف، والرعد، وإبراهيم، والحجر، والإسراء(في موضعين)، والكهف، والشعراء، والنمل، والقصص، وسبأ، ولقمان، والسجدة، والزمر(في موضعين)، وغافر، وفصلت، والزخرف، والدخان، والجاثية، والأحقاف، وق، والطور، والجمعة، والبينة).

---

(1) الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، العين، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، (بيروت: دار ومكتبة الهلال، د.ت)، ج: ٥، ص: ٣٤١.

(2) ابن منظور ، لسان العرب، ج:١، ص: ٧٠١.

(3) أحمد بن محمد الفيومي ثم الحموي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، (بيروت: المكتبة العلمية، د.ت)، ج:٢، ص: ٥٢٤.

الموضع الأول: قوله تعالى:" الم* ذلك الكتاب لا ريب فيه" (البقرة:١-٢)

اختُلف في تفسير **(الكتاب)** هنا على أقوال:

القول الأول: القرآن المنزل على محمد-صلى الله عليه وسلم-، وهو قول عامة المفسرين[١].

الروايات الواردة في ذلك:

أولًا: روايات القول الأول:

الرواية الأولى: " حدثني هارون بن إدريس الأصم الكوفيّ، قال: حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي، عن ابن جُريج، عن مجاهد: **(ذلك الكتاب)**، قال: هو هذا الكتاب"[٢]. يعني القرآن.

الرواية الثانية: " حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: حدثنا ابن عُلَية، قال: أخبرنا خالد الحذّاء، عن عكرمة، قال: **(ذلك الكتاب)**: هذا الكتاب. وهكذا فسَّرهُ سعيد بن جبير والسُّدّيّ ومقاتل بن حيّان وزيد بن أسلم"[٣].

الرواية الثالثة: "حدثنا أحمد بن إسحاق الأهوازي، قال: حدثنا أبو أحمد الزبيري قال: حدثنا الحَكَم بن ظُهَير، عن السُّدِّي، في قوله **(ذلك الكتاب)** قال: هذا الكتاب"[٤].

---

(1) محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م)، ط١، ج: ١، ص: ٢٢٥. وانظر أيضًا: علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، (دمشق، بيروت: دار القلم والدار الشامية،١٤١٥ هـ)، ط١، ج: ١، ص: ٩٠.

(2) الطبري، جامع البيان، ج: ١، ص: ٢٢٥.

(3) عبد الرحمن بن محمد بن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، (السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٩ هـ)، ط٣، ج: ١، ص: ٣٣.

(4) الطبري، جامع البيان، ج: ١، ص: ٢٢٥.

الرواية الرابعة: "حدثنا القاسم بن الحسن، قال: حدثنا الحسين بن داود، قال: حدثني حجاج، عن ابن جُريج، قال: قال ابن عباس:(**ذلك الكتاب**): هذا الكتاب"(١).

الرواية الخامسة: " حدّثنا الحسن بن محمد بن الصَّبَّاح، ثنا أسباط بن محمد، عن الهذليّ-يعني أبا بكر-عن الحسن في قول اللَّه: (**الكتاب**) قال: القرآن. قال أبو محمد: وروي عن ابن عبّاس مثل ذلك"(٢).

القول الثاني: التوراة والإنجيل(٣)، وهو مروي عن عكرمة(٤).

الرواية الواردة في ذلك: قال مقاتل: " حدثني أبي، قال: حدَّثنا الهذيل عن أبي بكر الهذلي عن عكرمة فِي قوله-عزَّ وجلّ-: (**ذلك الكتاب**). يعني التوراة والإنجيل"(٥).

القول الثالث: السور التي نزلت قبل سورة البقرة(٦)، وهو مروي عن الأصم(٧) وابن كيسان(٨). ولم أقف لهم على إسناد.

---

(1) الطبري، جامع البيان، ج: ١، ص: ٢٢٥.
(2) ابن ابي حاتم، تفسير القرآن العظيم، ج: ١، ج: ٣٤.
(3) الطبري، جامع البيان، ج: ١، ص: ٢٢٧.
(4) محمد بن يوسف بن حيان، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي جميل، (بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ)، ط١، ج:١، ص: ٦١.
وانظر: أحمد ابن محمد الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢، هـ -٢٠٠٢ م)، ط١، ج: ١، ص: ١٤١.
(5) مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل، تحقيق: عبد الله شحاته، (بيروت: دار إحياء التراث، ١٤٢٣هـ)، ط١، ج: ١، ص: ٢٩.
(6) الطبري، جامع البيان، ج: ١، ص: ٢٢٥.
(7) علي بن محمد البصري الماوردي، النكت والعيون، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، ط١، ج: ١، ص: ٦٧.
(8) أبو حيان، البحر المحيط، ج: ١، ص: ٦١. وانظر: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، (بيروت: دار إحياء التراث العربي،١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م)، ط١، ج: ١، ص: ١٤١.

القول الرابع: الذي لم ينزل من القرآن، ذكره أبو حيان في تفسيره، ولم ينسبه إلى أحد[١].

القول الخامس: اللوح المحفوظ، وهو مروي عن زيد بن أسلم[٢]، ورجحه ابن جزي[٣]، والمعنى: ذلك اللوح المحفوظ ثابت وموجود يقيناً[٤].

المناقشة والترجيح:

وبعد استعراض أشهر الأقوال في معنى (الكتاب) في الآية الثانية من سورة البقرة، لا بد من دراسة الأسانيد والحكم عليها حتى يتم ترجيح أحدها على النحو الآتي:

مناقشة الروايات من حيث الإسناد:

الرواية الأولى فيها هارون بن إدريس الأصم الكوفي، وهو مجهول الحال[٥]، وفيها عبد الرحمن بن محمد المحاربي، كان يدلس[٦]، ولا يعرف له سماع من ابن جريج، وفيها ابن جريج كان كثير التدليس، قال فيه البرديجي: لم يسمع من مجاهد إلا حرفاً واحدًا، وعلى هذا فلا تقبل عنعنته.

---

(1) أبو حيان، البحر المحيط، ج: ١، ص: ٦١.

(2) نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي، بحر العلوم، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت) د.ط، ج: ١، ص: ٢٢.

(3) محمد بن أحمد ابن جزي الكلبي الغرناطي، التسهيل لعلوم التنزيل، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، (بيروت، دار الأرقم بن أبي الأرقم، ١٤١٦هـ)، ط١، ج: ١، ص: ٦٨.

(4) محمد بن عمر فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، (بيروت: دار إحياء التراث، ١٤٢٠ هـ)، ط٣، ج:٢، ص: ٢٥٤.

(5) أكرم محمد زيادة، معجم شيوخ الطبري، (عمّان: الدار الأثرية، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م)، ط١، ج: ١، ص: ٦٤٤.

(6) أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، (الهند: مطبعة دائرة المعارف النظامية، ١٣٢٦هـ)، ط١، ج: ٦، ص: ٤٠٥.

أمّا الرواية الثانية فرجال إسنادها ثقات، ولا يضر الرواية وقوفها على عكرمة، فغالب رواياته في التفسير عن ابن عباس، أو صحابي آخر " كعائشة وأبي هريرة"[١]، وعلى هذا لها حكم الموصول.

وأما الرواية الثالثة ففيها الحَكَم بن ظُهَير، "متروك الحديث، لا يكتب حديثه"[٢].

وقال البخاري: "تركوه"[٣].

وأما الرواية الرابعة ففيها عنعنة ابن جريج، وقد تقدم. وقد يقول قائل:" قال أحمد: إذا قال ابن جريج: قال فلان وقال فلان وأُخبِرت، جاء مناكير"[٤]. وهذا الكلام يصلح إذا لم توجد له رواية أخرى تقويه، فإذا وجدت زال ضعف العنعنة عن ابن جريج، وصارت الرواية مقبولة.

وأما الرواية الخامسة ففيها أبو بكر الهذلي، قيل: إنه لين الحديث، يكتب حديثه[٥]، والصحيح أنه متروك الحديث[٦]. وهو نفسه المذكور في الإسناد التابع للقول الثاني.

---

(1) محمد بن حبان بن أحمد بن حبان، الثقات، مراجعة: الدكتور محمد عبد المعيد خان، (الهند: دائرة المعارف العثمانية، ١٣٩٣هـ- ١٩٧٣)، ط١، ج: ٥، ص: ٢٢٥.

(2) عبد الرحمن ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٢٧١ هـ ١٩٥٢ م)، ط١، ج: ٣، ص: ١١٨.

(3) محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، تحقيق:محمد عوامة، (جدة: دار القبلة للثقافة الإسلامية، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م)، ط١، ج: ١، ص: ٣٤٤.

(4) ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج: ٦، ص: ٤٠٤.

(5) ابن أبي حاتم،الجرح والتعديل، ج: ٤، ص: ٣١٣. وانظر: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد البجاوي، (بيروت: دار المعرفة، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م)، ط١، ج: ٤، ص: ٤٩٧.

(6) أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، تحقيق: دائرة المعرف النظامية – الهند، (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات،١٣٩٠هـ /١٩٧١م)، ط٢، ج: ٣، ص: ٧١. وانظر: ابن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب، تحقيق: محمد عوامة، (سوريا: دار الرشيد، ١٤٠٦ – ١٩٨٦)، ط١، ج: ١، ص: ٦٢٥.

الترجيح:

وبعد دراسة هذه الأسانيد، يتبين أن القول الأول- وهو أن معنى الكتاب هو القرآن- هو الأصح رواية؛ لوجود إسناد متصل له-وهي رواية عكرمة- وهو أكثر الأقوال اشتهارًا. وأما القول الثاني فروايته ضعيفة منكرة. وأما القول الثالث فهو معلق على أقوال التابعين وأتباع التابعين-والمعلق ضعيف- أو هو اجتهاد منهم. وأما القول الرابع فقول لا أصل له، ولا يعرف صاحبه. والقول الخامس روايته منقطعة.

وأما من حيث النظر والاجتهاد، فالذي يظهر أن المراد بالكتاب الكتب المنزلة عمومًا كالتوراة والإنجيل ويضاف إليها القرآن، وإنما جيء بلفظ (القرآن) في الروايات الصحيحة من باب التمثيل لا الحصر، وأنه أعظمهم وأجلهم، وكذا الأمر للتوراة والإنجيل، فهي من أعظم الكتب وأشهرها، ذلك أن السياق يدل على هذه المعاني، فقوله: **(لا ريب فيه)** أي: لا شك في نزول الكتاب على الأنبياء، وقوله: **(بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك)** تفصيل لمعنى **(الكتاب)** أنه يشمل الكتب السابقة والقرآن الكريم.

الموضع الثاني: قوله تعالى: " نزل عليك الكتاب بالحق مصدقًّا لما بين يديه وأنزل التوراة والإنجيل"(آل عمران:٣). لم أجد خلافًا بين المفسرين-غير تفسير ابن أبي حاتم[1]-في تفسير **(الكتاب)** هنا بالقرآن، فإنه ذكر قولًا آخر.

القول الأول: خواتيم البقرة من كنز تحت العرش.

نص الرواية: حدَّثنا أَبو سعيد الأشجُّ، ثنا تليد بن سليمان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير في قوله: **(نزّل عليك الكتاب)**، قال: خواتيم البقرة من كنز تحت العرش.

القول الثاني: القرآن المنزل على محمد-صلى الله عليه وسلم-.

(1) ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم، ج: ٢، ص: ٥٨٦-٥٨٧.

نص الرواية: حدّثنا الحسن بن أحمد، ثنا إسحاق بن إسماعيل المراي، ثنا يزيد بن زريع، ثنا سعيد، عن قتادة قوله: **(نزّل عليك الكتاب)**. يقول: القرآن.

مناقشة الروايتين مع الترجيح:

أما الرواية الأولى ففيها تليد بن سليمان، "ضعيف"[1] " ليس بشيء"[2]. وأما الرواية الثانية فإسنادها صحيح، ورواتها عدول.

وعلى هذا يكون القول الثاني-وهو قول الأكثرية-هو الراجح من حيث الصنعة الحديثية، والتفسير بالمأثور الصحيح مقدم على الضعيف، ولا يخفى أن آخر الآيتين من سورة البقرة من القرآن، فهي داخلة فيه. ولا يصح أن يفسر الكتاب هنا بالكتب المنزلة، لقرينة **(عليك)**، والمخاطب بها النبي-صلى الله عليه وسلم- ابتداءً.

الموضع الثالث: قوله تعالى: (كتاب أنزل إليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين) (الأعراف:٢). جاء في تفسير **(كتاب)** هنا على قولين:

القول الأول: القرآن المنزل على محمد-صلى الله عليه وسلم-[3]، وهو قول الأكثرية، وهو الراجح.

---

(1) أحمد بن شعيب بن علي النسائي، الضعفاء والمتروكون، تحقيق: محمود زايد، (حلب: دار الوعي،١٣٩٦هـ)، ط١، ج:١، ص: ٢٦.

(2) يحيى بن معين البغدادي، معرفة الرجال برواية ابن محرز، (دمشق: مجمع اللغة العربية، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م)، ط١، ج: ٣، ص: ٢٨٥.

(3) الطبري، جامع البيان، ج: ١٢، ص: ٢٧٩. وانظر: الماوردي، النكت والعيون، ج: ٣، ص: ١٩٨.

القول الثاني: السورة، أي: سورة الأعراف خاصة، وهو قول الزمخشري[1]، والرازي[2]، والنيسابوري وغيرهم[3]. والذي يظهر للباحث أن القول الثاني مرجوح؛ لعدم وجود مخصص ظاهر، ولأنه لو أراد معنى السورة لذكرها صراحة كما في سورة النور، في قوله تعالى: "**سورة أنزلناها وفرضناها وأنزلنا فيها آيات بينات لعلكم تذكرون**" (النور:١).

الموضع الرابع: قوله تعالى:" الر تلك آيات الكتاب الحكيم" (يونس:١)

اختلف في معناها هنا على أقوال:

القول الأول: التوراة والإنجيل والكتب المتقدمة، وإليك نص الروايات.

الرواية الأولى: حدثني المثنى قال، حدثنا أبو نعيم قال، حدثنا سفيان، عن مجاهد: **(الر تلك آيات الكتاب الحكيم)**، قال: التوراة والإنجيل.

الرواية الثانية: ...قال، حدثنا إسحاق، قال، حدثنا هشام، عن عمرو، عن سعيد، عن قتادة: **(تلك آيات الكتاب)**، قال: الكُتُب التي كانت قبل القرآن[4].

---

(1) محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، (بيروت: دار الكتاب العربي،١٤٠٧ هـ)، ط٣، ج: ٢، ص: ٨٥.

(2) محمد بن عمر فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، (بيروت: دار إحياء التراث،١٤٢٠ هـ)، ط٣، ج: ١٤، ص: ١٩٤.

(3) الحسن بن محمد النيسابوري، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، (بيروت: دار الكتب العلميه،١٤١٦هـ)، ط١، ج: ٣، ص: ١٩٨. وانظر:عبد الله بن عمر البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨ هـ)، ط١، ج: ٣، ص: ٥. وانظر: عبد الله بن أحمد النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحقيق: يوسف علي بديوي، (بيروت: دار الكلم الطيب، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م)، ط١، ج: ١، ص: ٥٥٤.

(4) الروايتان من الطبري، جامع البيان، ج: ١٥، ص: ١١.

الرواية الثالثة: حدثنا علي بن الْحسين، ثنا علي بن زَنْجَةَ، ثنا علي بن الحسنِ، عن ابن الحسين بن واقد، عن مَطَر قال: **(تلك آيات)**، قال: الزَّبورُ.

الرواية الرابعة: حدَّثنا أبي، ثنا سهيل بن عثمان، ثنا ابنُ السَّمَّاك، عن أبي بكر، عن الحسن في هذه الآية: **(تلك آيات الكتاب)**، قال: التوراة والزَّبورُ.

الرواية الخامسة: حدَّثنا علي بن الحسن الهِسنِجانيُّ، ثنا أبو الْجُماهِر، ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: **(تلك آيات الكتاب)**، قال: الكتبُ الَّتي خلت قبل القرآن(١).

وعلى هذا القول يكون معنى **(الحكيم)** هنا أي: الناطق بالحكمة، وليس من المحكم غير المنسوخ(٢).

القول الثاني: القرآن، وهو القول المشهور(٣). ويصح على هذا القول أن يراد بالحكيم المحكم(٤).

القول الثالث: الآيات التي أنزلت قبل ذلك، ذكره البغوي(٥).

القول الرابع: السورة(٦)، أي سورة يونس خاصة، قاله الزمخشري والنسفي.

---

(1) الروايات الثلاث الأخيرة من ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم، ج: ٦، ص: ١٩٢٢.

(2) الماوردي، النكت والعيون، ج: ٢، ص: ٤٢١.

(3) تفسير مقاتل، ج: ٢، ص: ٢٢٥. وانظر: الطبري، جامع البيان، ج: ١٥، ص: ١١. (١١/١٥). وانظر:علي بن أحمد الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق: الشيخ عادل عبد الموجود، (بيروت: دار الكتب العلمية،١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م)، ط١، ج: ٢، ص: ٥٣٧.

(4) الماوردي، النكت والعيون، ج: ٢، ص: ٤٢١.

(5) البغوي، معالم التنزيل، ج: ٢، ص: ٤٠٩.

(6) الزمخشري، الكشاف، ج: ٢، ص: ٣٢٦. وانظر: النسفي، مدارك التنزيل، ج: ٢، ص: ٥.

القول الخامس: اللوح المحفوظ[1]، وهو الكتاب المخزون المكنون عند اللَّه تعالى الّذي منه نُسِخ كلّ كتاب، قاله الرازي والنيسابوري.

مناقشة الروايات:

أما الرواية الأولى، فإسنادها صحيح على الراجح، ولا يضر الجهل بشيخ الطبري (المثنى)، فقد وثقه ابن كثير ضمناً[2].

وأما الرواية الثانية، ففيها هشام بن محمد الكلبي، وهو متروك الحديث[3].

وأما الرواية الثالثة، فإسنادها معضل؛ لأن (مطرًا) ليس تابعيًّا[4].

وأما الرواية الرابعة فهي مقطوعة على الحسن البصري التابعي، ومرسلات الحسن ليست بحجة[5].

وأما الرواية الخامسة فإسنادها ضعيف؛ لأن فيها سعيد بن بشير، والراجح ضعفه[6].

والذي يظهر للباحث أن المراد بالكتاب هنا هو الكتب المنزلة على الأنبياء عمومًا، ومنها القرآن؛ لما سبق ذكره في سورة البقرة.

---

(1) الرازي، التفسير الكبير، ج: ١٧، ص: ١٨٤. وانظر: النيسابوري، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، ج: ٣، ص: ٥٥٤.

(2) معجم شيوخ الطبري، ج: ١، ص: ٤٢٠.

(3) ابن حجر، لسان الميزان، ج: ٦، ص: ١٩٦.

(4) ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج: ١٠، ص: ١٦٧.

(5) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج: ٤، ص: ٥٧٢.

(6) ابن معين، معرفة الرجال، ج: ٤، ص: ٩٤. وانظر: مسلم بن الحجاج، الكنى والأسماء، تحقيق: عبد الرحيم القشقري، (المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)، ط١، ج: ١، ص: ٢٠٧. وانظر: والنسائي، الضعفاء والمتروكون، ج:١، ص: ٥٢.

الموضع الخامس: قوله تعالى:" الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير" (هود:١).

لم أجد خلافًا بين أهل التفسير في أن المراد بالكتاب هنا هو القرآن المنزل على محمد-صلى الله عليه وسلم-؛ لأنه لا يعرف كتاب محكم-غير منسوخ-غير القرآن.

الموضع السادس: قوله تعالى: " الر تلك آيات الكتاب المبين" (يوسف:١).

وما قيل في سورة البقرة من الخلاف يقال هنا[١]، والراجح أن الكتاب هي الكتب المنزلة. وعلى هذا القول يكون معنى **(المبين)** المظهر للحق، وليس المراد بها أنها معجزة لا يقدر أحد على معارضتها.

الموضع السابع: قوله تعالى:" المر تلك آيات الكتاب والذي أنزل إليك من ربك الحق ولكن أكثر الناس لا يؤمنون" (الرعد:١). اختُلف في معناها على قولين:

القول الأول: التوراة والإنجيل والكتب المتقدمة.

الرواية الأولى: حدثنا بشر قال: حدثنا يزيد قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: **(المر تلك آيات الكتاب)** الكتُب التي كانت قبل القرآن.

الرواية الثانية: حدثني المثنى قال: حدثنا أبو نعيم قال: حدثنا سفيان، عن مجاهد: **(تلك آيات الكتاب)** قال: التوراة والإنجيل[٢].

الرواية الثالثة: حدّثنا علي بن الحسين، ثنا علي بن زنجةَ، ثنا علي بن الحسن عن الحسين بن واقد عن مَطير في قولهِ: **(تلك آيات الكتاب)**. قال: التّوراة.

---

(1) قاله الطبري، جامع البيان، ج: ١٥، ص: ٥٤٦.

(2) الطبري، جامع البيان، ج: ١٦، ص: ٣٢٠.

الرواية الرابعة: وبه عن مَطير قوله: **(تلك آيات)**. قال: الزّبورُ.

الرواية الخامسة: حدّثنا أبي، ثنا سهل بن عثمان، ثنا ابن السّمّاك عن أبي بكر عن الحسين[1] فِي هَذِهِ الآيَةِ، **(المر تلك آيات الكتاب)**. قال: التّوراة والزَّبورُ.

الرواية السادسة: حدثنا أبي، ثنا نصر بن علي، أخبرني أبي عن خالد بن قيس عن قتادة في قوله:

(المر تلك آيات الكتاب). قال: التّوراة والإنجيل والزبور[2].

القول الثاني: القرآن[3]:

ومن ذلك قصة يوسف–عليه السلام–فقد ذكرت في الكتب السابقة، وهي تدل على صدق القرآن الكريم الخالي من التحريف.

مناقشة الروايات:

أما الرواية الأولى فرجالها ثقات، إلا أن لها حكم المقطوع.

وأما الرواية الثانية فرجالها ثقات، ولها حكم الموصول.

وأما الرواية الثالثة والرابعة فإسنادها معضل؛ لأن (مطيرًا) أو (مطرًا) ليس تابعيًّا.

وأما الراوية الخامسة فهي مقطوعة على الحسن البصري التابعي، وليست بحجة[4].

وأما الرواية السادسة فرجالها ثقات، إلا أن لها حكم المقطوع.

---

(1) قلتُ: والصواب (الحسن).

(2) الروايات الأربع الأخيرة من تفسير ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم، ج: ٧، ص: ٢٢١٥.

(3) الطبري، جامع البيان، ج: ١٦، ص: ٣٢١. وانظر السمرقندي، بحر العلوم، ج: ٢، ص: ٢١٥.

(4) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج: ٤، ص: ٥٢٧.

ومن خلال ما سبق يتبين أن القول الأول هو المقبول إسنادًا؛ لرواية مجاهد المتصلة، ولأن هناك روايات منقطعة تؤيد هذه الرواية، إلا أن الراجح في معنى الكتاب هو الكتب المنزلة ومنها القرآن. والفائدة في هذا المعنى لإثبات وجود الكتب السابقة، وأن القرآن جاء مصدقًا لتلك الكتب، ومتميزًا عنها بأنه كتاب حق لا يتغير ولا يتبدل، في قوله تعالى: **(والذي أنزل إليك من ربك الحق)**.

الموضع الثامن: قوله تعالى: " الر كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد" (إبراهيم:١).

لم أجد خلافًا بين أهل التفسير في أن المراد بالكتاب هنا هو القرآن[١]، وقرينة ذلك أنه جاء منزلًا على محمد-صلى الله عليه وسلم- بقوله: **(إليك)**.

الموضع التاسع: قوله تعالى: " الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين" (الحجر:١).

اختلف في معناها على ثلاثة أقوال:

القول الأول: التوراة والإنجيل والكتب المتقدمة.

الرواية الأولى: حدثنا المثنى، قال: ثنا أبو نعيم، قال: ثنا سفيان، عن مجاهد، قال: **(الر)** فواتح يفتتح بها كلامه، **(تلك آيات الكتاب)** قال: التوراة والإنجيل.

الرواية الثانية: حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا هشام، عن عمرو، عن سعيد، عن قتادة، في قوله **(الر تلك آيات الكتاب)** قال: الكتُب التي كانت قبل القرآن[٢].

---

(1) الطبري، جامع البيان، ج: ١٦، ص: ٥٠٩. وانظر الماوردي، النكت والعيون، ج: ٣، ص: ١٢٠.

(2) الطبري، جامع البيان، ج: ١٧، ص: ٥٩.

القول الثاني: السورة، وهو قول بلاغيي التفسير، كالنسفي والبيضاوي[١].

القول الثالث: القرآن، وهو القول المشهور، ولم أقف له على إسناد[٢].

وعلى هذا القول يكون اقتران **(الكتاب)** بـــ **(القرآن)** في هذا الموضع وفي سورة النمل باعتبار أنهما شيء واحد، وفيه دلالة على أنه مكتوب ومقروء[٣].

مناقشة الروايات:

أما الرواية الأولى، فإسنادها صحيح على الراجح، ولا يضر الجهل بشيخ الطبري (المثنى)، فقد وثقه ابن كثير ضمناً[٤].

وأما الرواية الثانية، ففيها هشام بن محمد الكلبي، وهو متروك الحديث[٥].

والذي يظهر للباحث أن المراد بالكتاب هنا الكتب السماوية عمومًا، ومنها القرآن الكريم، وقد يعترض أحدهم فيقول: إن (القرآن) ذُكر بعد (الكتاب) مباشرة، فما الفائدة في ذلك على هذا القول؟ فيقال: لتخصيص القرآن بالأفضلية، وأنه يسد مسد الكتب السابقة، ومشار إليه فيها. وقد يقال: قُدّم ذكر (الكتاب) لأنه أسبق وجودًا من القرآن.

---

(1) النسفي، مدارك التنزيل، ج: ٢، ص: ١٨٢. وانظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج: ٣، ص: ٢٠٦.

(2) إبراهيم بن السري الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٨ هـــ - ١٩٨٨م)، ط١، ج: ٣، ص: ١٥٣.

وانظر: الماوردي، النكت والعيون، ج: ٣، ص: ١٤٧. وانظر: منصور بن أحمد السمعاني، تفسير القرآن، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وآخر، (الرياض: دار الوطن، ١٤١٨هـــ)، ط١، ج: ٣، ص: ١٢٨. والبغوي، معالم التنزيل، ج: ٣، ص: ٤٩.

(3) محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـــ -١٩٦٤م)، ط٢، ج: ١٣، ص: ١٥٥.

(4) أكرم زيادة، معجم شيوخ الطبري، ج: ١، ص: ٤٢٠.

(5) ابن حجر، لسان الميزان، ج: ٦، ص: ١٩٦.

الموضع العاشر: قوله تعالى: " وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني إسرائيل ألا تتخذوا من دوني وكيلا" (الإسراء:٢).لم أجد خلافًا بين أهل التفسير في أن المراد بالكتاب هنا هو التوراة، وقرينة ذلك أنه نسب الإتيان لموسى–عليه السلام–ومن المعلوم من الدين ضرورة أن موسى–عليه السلام– أوتي التوراة، فلا يحمل إلا على هذا المعنى.

الموضع الحادي عشر: قوله تعالى : " وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علوًّا كبيرًا" (الإسراء:٤).

اختلف في معناها على ثلاثة أقوال:

القول الأول: التوراة، وهو قول أكثر المفسرين(١).

القول الثاني: اللوح المحفوظ، وسابق علمه(٢).

القول الثالث: بعض كتبهم الدينية(٣).

مناقشة هذه الأقوال والترجيح فيما بينها:

أما القول الأول، فهو قول قوي، فيكون التعريف فيه للعهد الذِّكري؛ لأن **(الكتاب)** ذُكر قبلُ في الآية الثانية، فيكون معناه: التوراة.

وأما القول الثاني، أي: اللوح المحفوظ، فيكون التعريف فيه للعهد التقديري؛ لأنه علم قبلُ أنّ من معاني الكتاب اللوحَ المحفوظ، وهو قول ضعيف لأمور عدة:

---

(1) الواحدي، التفسير الوسيط، ج: ٣، ص: ٩٧. وانظر: الزمخشري، الكشاف، ج: ٢، ص: ٦٤٩. وانظر: علي بن محمد الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل، تحقيق: محمد شاهين، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ)، ط١، ج: ٣، ص: ١١٧.

(2) الطبري، جامع البيان، ج: ١٧، ص: ٣٥٦. وانظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج: ١٠، ص: ٢١٤.

(3) محمد الطاهر بن محمد بن عاشور، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، (تونس: الدار التونسية، ١٩٨٤م)، ط١، ج: ١٥، ص: ٢٨.

الأمر الأول: أنه ورد عن سعيد بن جبير وأبو العالية الرياحي أنهما قرآ (الكتاب) (الكتب) بالجمع[1]، واللوح المحفوظ كتاب واحد لا غير. وإن كانت هذه القراءة شاذة، إلا أنه يستأنس بها في التفسير.

الأمر الثاني: لأن من معاني **(وقضينا)** أخبرنا وأعلمنا[2] وأوحينا[3]، والإخبار والإعلام والإيحاء لا يكون باللوح المحفوظ.

الأمر الثالث: لأن القسم في قوله تعالى: **(لتفسدن)** غير متوجه مع أن يجعل الكتاب هو اللوح المحفوظ[4]؛ لأن المراد من القسم أن يحرص المؤمن منهم ألا يكون من المفسدين. كما يقال للذاهب إلى بلاد الكفر: لترين الكفر وأهله، فليس المقصود الاستسلام للكفر والرضا به، وإنما الانتباه والحذر منه، وهذا لا بد من أن يذكر في التوراة.

الأمر الرابع: ضمائر الخطاب في الآيات التي بعدها، مثل: **(عليكم، لكم، وأمددناكم، وجعلناكم، لأنفسكم)** مانعة من أن يكون المراد بالكتاب اللوح المحفوظ[5]؛ لأنه يريد من مؤمني بني إسرائيل ألا يخوضوا في هذا الإفساد، فليست هي من قبيل قوله تعالى: " **وأوحي إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا**

---

(1) الزمخشري، الكشاف، ج: ٢، ص: ٦٤٩. وانظر: عبد الحق بن غالب بن عطية، المحرر الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ)، ط١، ج: ٣، ص: ٤٣٧.

(2) الطبري، جامع البيان، ج: ١٧، ص: ٣٥٥.

(3) محمد بن علي الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير، (دمشق، بيروت: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، ١٤١٤هـ)، ط١، ج: ٣، ص: ٢٤٩.

(4) ابن عطية، المحرر الوجيز، ج: ٣، ص: ٤٣٧.وانظر: عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق: محمد معوض، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨ هـ)، ط١، ج: ٣، ص: ٤٢٥.

(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج: ١٥، ص: ٢٩.

من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون" (هود:٣٦)، وأن الأمر ليس فيه فرصة للإصلاح، بدليل قوله تعالى: " **إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم**"(الإسراء:٧)، وإنما جاء بحرف (**إن**) الدال على ندرة الإحسان فيهم، والتشكيك في وقوعه، وأن الغالب عليهم الفساد والإفساد، ولذلك لم يقل (إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم ولقومكم)؛ لأن القوم هلكى ومتبرون لا محالة، والسعيد من التزم بأحكام التوراة.

الأمر الخامس: لو كان معنى الكتابِ اللوحُ المحفوظ، لما كان هناك داع من أن يقول الله تعالى بعدها (**وكان وعدًا مفعولًا**) (الإسراء:٥)، إلا أن يقال: إن هذا من باب التأكيد؛ لأن هذا الفساد والعقوبة الواقعة على أصحابه قضاء مبرم مكتوب عليكم لا مفر منه[١]. ويُردّ عليه بأن التأسيس أولى من الـــتأكيد.

وأما القول الثالث–وهو بعض كتبهم الدينية– فهو قول قوي ومعتبر لأمور، منها:

الأمر الأول: ما ذكر قبل من وجود قراءة شاذة بالجمع[٢]، أي: (الكُتُب) وهذه القراءة التفسيرية تناسب هذا القول جدًّا.

الأمر الثاني: وهو مترتب على الأمر الأول، أن (أل) هنا يراد بها الجنس، أي: ما يجانس كتاب التوراة، ويقرب منه، مثل كتب الأسفار والإصحاحات التي عند علماء اليهود.

فإن قلتَ: لمَ عبر عن الكتب بالكتاب؟ قيل: "لأن الكتاب أكثر من الكتب، ولأن المفرد المعرف بلام الجنس يراد به المتعدد"[٣].

---

(1) عبد الكريم يونس الخطيب، التفسير القرآني للقرآن، (القاهرة: دار الفكر العربي، د.ت)، ط١، ج: ١، ص: ٤٣٣.

(2) الزمخشري، الكشاف، ج: ٢، ص: ٦٤٩. وانظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، ج: ٣، ص: ٤٣٧.

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج: ١٥، ص: ٢٩.

والذي يظهر للباحث أن القول الثالث هو الأولى بالقبول لقوة دليله، ولأن القول الأول يدخل فيه، ولا يخالفه مخالفة ظاهرة، كما هو في القول الثاني الذي فسّر باللوح المحفوظ.

الموضع الثاني عشر: قوله تعالى: " الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجًا"(الكهف:١)

لم أجد خلافًا بين أهل التفسير في أن المراد بالكتاب هنا هو القرآن، ذلك أن الآية صريحة في أن الكتاب نازل على عبده محمد-صلى الله عليه وسلم-.

الموضع الثالث عشر: قوله تعالى: " طسم* تلك آيات الكتاب المبين"(الشعراء:٢).

اختلف في معناها على قولين:

القول الأول: القرآن

نص الرواية: "حدَثنا أبو زرعةَ، ثنا يحيى بن عبد اللَّه، حدّثني ابن لهيعةَ، حدّثني عطاء، عن سعيد بن جبير، في قول اللَّه: **(الكتاب)** يعني: القرآن، ورُوِي عن ابن عباس والحسن البصري مثل ذلك[1].

القول الثاني: الكتب المتقدمة كالتوراة والزبور

الرواية الأولى: " حدّثنا أبي، ثنا سهل بن عثمان، ثنا ابن السّمّاك، عن أبي بكر، عن الحسن، في هذه الآية "(**تلك آيات الكتاب)** (الشعراء: ٢)، قال: التّوراة والزّبور.

الرواية الثانية: حدثنا علي بن الحسن الهسنجانيُّ، ثنا أبو الجماهر، وَثنا سعيد يعني: ابن بشير، عن قتادة، قوله: **(طسم* تلك آيات الكتاب المبين)**، قال: " الكتبُ الّتي خلت قبل القرآن"[2].

---

(1) ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم، ج: ٨، ص: ٢٧٤٨.

(2) والروايتان من تفسير ابن أبي حاتم، ج: ٨، ص: ٢٧٤٨.

تحقيق الروايات:

أما رواية القول الأول ففيها ابن لهيعة، وحديثه يكتب على الاعتبار"[١]، وفيه يحيى بن عبد الله مختلف في توثيقه، والراجح أنه صدوق[٢]. إلا أن وجود روايات أخرى عن ابن عباس والحسن البصري تُرَقّي الرواية إلى مرتبة الحسن والقبول.

وأما الرواية الأولى للقول الثاني فهي مقطوعة على الحسن البصري التابعي، وليست بحجة[٣].

وأما الرواية الثانية للقول الثاني فإسنادها ضعيف؛ لأن فيها سعيد بن بشير، والراجح ضعفه[٤].

والذي يظهر للباحث أن المراد بالكتاب هنا الكتب السماوية، ويدخل في ضمنها القرآن؛ ولم يأت ذكر خاص للقرآن بعد الكتاب كما في سورة الحجر؛ لأنه لم يرد هنا بيان أفضلية القرآن، وإنما المراد تسلية الرسول–صلى الله عليه وسلم– وأنه لم يأت بدين يخالف الكتب السابقة، بل هو مصدق لها، وقد كان من عادة أقوام الأنبياء التكذيب والعناد، فكان مصيرهم العذاب والهلاك.

الموضع الرابع عشر: قوله تعالى: " طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين" (النمل:١).

---

(1) ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج: ٥، ص: ١٤٧. والاعتبار: النظر في طرق الحديث ليلحق بنوعه. انظر: إبراهيم بن عمر الجعبريّ، رسوم التحديث في علوم الحديث، تحقيق: إبراهيم بن شريف الميلي، (بيروت: دار ابن حزم، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م)، ط١، ج: ١، ص: ٨٤.

(2) الذهبي، الكاشف، ج: ٢، ص: ٣٦٩.

(3) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج: ٤، ص: ٥٧٢.

(4) ابن معين، معرفة الرجال، ج: ٤، ص: ٩٤. وانظر: مسلم بن الحجاج، الكنى والأسماء، ج: ١، ٢٠٧. وانظر: النسائي، الضعفاء والمتروكون، ج: ١، ص: ٥٢.

اختلف في معناها على أربعة أقوال:

القول الأول: اللوح المحفوظ[١].

القول الثاني: السورة[٢].

القول الثالث: القرآن[٣]، ورجحه ابن عاشور[٤].

القول الرابع: الكتب التي خلت قبل القرآن[٥]، وجاء فيها رواية.

نص الرواية: حدثنا علي بن الحسين الهسنجاني، ثنا أبو الجماهر، ثنا سعيد، عن قتادة قال: الكتب التي خلت قبل القرآن[٦].

والذي يظهر للباحث أن المراد بالكتاب هنا الكتب السابقة، وينضاف إليها القرآن. ويبعد أن يكون المراد السورة؛ لعدم وجود مخصص ظاهر. ويبعد أن يكون المراد اللوح المحفوظ؛ لأن الكتاب جاء وصفه بالمبين، واللوح المحفوظ أمر خفي على الناس وليس بواضح أو ظاهر أو معجز.

الموضع الخامس عشر: قوله تعالى: " تلك آيات الكتاب المبين" (القصص:٢).

اختلف في معناها على ثلاثة أقوال:

القول الأول: القرآن[٧].

---

(1) الزمخشري، الكشاف، ج: ٣، ص: ٣٤٦. وانظر: الرازي، التفسير الكبير، ج: ٢٤، ص: ٥٤٠.

(2) الزمخشري، الكشاف، ج: ٣، ص: ٣٤٦. وانظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج: ٨، ص: ٢٠٦.

(3) إسماعيل بن كثير أبو الفداء، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، (السعودية: دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ -١٩٩٩ م)، ط٢، ج: ٦، ص: ١٦١.

(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج: ١٩، ص: ٢١٧.

(5) ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم، ج: ٩، ص: ٢٣٨٩.

(6) وهي رواية ضعيفة، وقد سبق تخريجها.

(7) السمرقندي، بحر العلوم، ج: ٢، ص: ٥٤٩. وانظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج: ٩، ص: ١١٨.

القول الثاني: اللوح المحفوظ[١].

القول الثالث: الكتب التي خلت قبل القرآن[٢].

والراجح أن المراد بالكتاب هنا الكتب المنزلة، ومنها القرآن الكريم؛ لما سبق ذكره.

الموضع السادس عشر: قوله تعالى: " الم* تلك آيات الكتاب الحكيم" (لقمان:٢).

اختلف في معناها على ثلاثة أقوال:

القول الأول: القرآن.

القول الثاني: القرآن واللوح المحفوظ[٣].

القول الثالث: السورة[٤]، أي: سورة لقمان.

والذي يظهر للباحث أن المراد بالكتاب هنا هي الكتب المنزلة، قياسًا على ما جاء في سورة يونس، ولعل بعض المفسرين لم يذكروا الأقوال أو الروايات المختلفة في هذه السورة؛ لأنه قد سبق ذكرها قبل في قوله تعالى: **(الم* تلك آيات الكتاب الحكيم)** (يونس: ١). ويبعد أن يكون المراد السورة، وإلا لصرح بذكرها كما في مبتدأ سورة النور؛ ولأن السياق يدل عليه بأنه هدى ورحمة، وهذا ينطبق على جميع القرآن، وإن لم يكن قد نزل كله آنذاك. ويبعد أن يكون المراد اللوح المحفوظ، إلا إن أريد بأن القرآن موجود في اللوح المحفوظ فهذا صحيح؛ لكن الآية لا تدل عليه.

---

(1) الرازي، التفسير الكبير، ج: ٢٤، ص: ٥٧٧.

(2) ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم، ج: ٩، ص: ٢٩٣٨. وقد عبر عنها بقوله: (قد تقدم تفسيره).

(3) أبو حيان، البحر المحيط، ج: ٨، ص: ٤٠٥.

(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج: ٢١، ص: ١٤٠.

فإن قيل: لِمَ كرر السياق في سورتين منفصلتين، وهو قوله تعالى **(تلك آيات الكتاب الحكيم)**؟ قلتُ: لأن المراد في سورة يونس التعجيب من الكفر بالقرآن، وقد نهج طريقة الكتب المنزلة، من أنه كتاب بشارة ونذارة في قوله تعالى: **(أن أنذر الناس وبشر الذين آمنوا)**. وأما في سورة لقمان فالمراد أن الكتب المنزلة كتب رحمة وهداية، ومنها القرآن، جاء على إثر ذلك في قوله تعالى: **(هدى ورحمة للمحسنين)** (لقمان:٣).

الموضع السابع عشر: قوله تعالى: " لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين" (سبأ:٣) .

جاء معنى **(الكتاب)** هنا على قولين:

القول الأول: اللوح المحفوظ، وهو قول الجمهور[١].

القول الثاني: " كناية عن ضبط الشيء والتحفظ به، فكأنه في كتاب، وليس ثم كتاب حقيقة"[٢]، فيكون المراد علم الله الذي يشبه المكتوب في ثباته وعدم تغيره[٣].

والذي يظهر للباحث أن القول الأول هو الراجح؛ لأنه حملٌ للمعنى على الحقيقة، فاللوح المحفوظ شيء مكتوب، بخلاف القول الثاني الذي يحمل معناه على المجاز. ولا يحمل الكلام على المجاز إلا إذا تعذر حمله على الحقيقة، ولا

---

(1) مقاتل، تفسير مقاتل، ج: ٢، ص: ٢٤٣. وانظر: السمرقندي، بحر العلوم، ج: ٣، ص: ٧٩. وانظر: مكي بن أبي طالب، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، تحقيق: الشاهد البوشيخي، (الشارقة: جامعة الشارقة، ١٤٢٩ هـ -٢٠٠٨ م)، ط١، ج: ٥، ص: ٢٣٩٠.

(2) أبو حيان، البحر المحيط، ج: ٨، ص: ٥١٧.

(3) محمد رشيد بن علي رضا، تفسير المنار، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠ م)، ط١، ج: ١١، ص: ٣٩٩.

تعذر هنا، فضلًا على أن حمل المعنى على اللوح المحفوظ يتضمن علم الله السابق لكل الأشياء. فالقول الأول شامل للقول الثاني، وليس العكس.

الموضع الثامن عشر: قوله تعالى: " الم* تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين"(السجدة:١-٢). لم أجد خلافًا بين أهل التفسير في أن المراد بالكتاب هنا هو القرآن، وقرينة ذلك أنه عبر عنه بقوله (تنزيل)، والتعبير عنه بالمصدر يدل على كمال نزوله وعِظَمه، وكأنه لم ينزل قبله كتاب.

الموضع التاسع عشر والعشرون: قوله تعالى: " تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم* إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصًا له الدين" (الزمر:١-٢).

لم أجد خلافًا في أن المراد بالكتاب في الموضعين هو القرآن.

الموضع الواحد والعشرون: قوله تعالى: " حم* تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم" (غافر:١-٢)

لم أجد خلافًا بين أهل التفسير في أن المراد بالكتاب هنا هو القرآن.

الموضع الثاني والعشرون: قوله تعالى: " كتاب فصّلت آياته قرآنًا عربيًّا لقوم يعلمون"(فصلت: ٣) لم أجد خلافًا في أن المراد بالكتاب هنا هو القرآن[1]، وقرينة ذلك أنه لا كتابَ نزل **(عربيًّا)** إلا القرآن.

الموضع الثالث والعشرون: قوله تعالى: " حم* والكتاب المبين" (الزخرف:١-٢)

اختلف في معناها على أربعة أقوال:

القول الأول: القرآن[2].

---

(1) السمرقندي، بحر العلوم، ج: ٣، ص: ٢١٧. وانظر: الماوردي، النكت والعيون، ج: ٥، ص: ١٦٧. وانظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج: ٧، ص: ١٦١.

(2) الطبري، جامع البيان، ج: ٢١، ص: ٥٦٢.

القول الثاني: الكتابة والخط[1].

القول الثالث: اللوح المحفوظ[2].

القول الرابع: الكتب المنزلة[3].

والذي يظهر للباحث أن المراد بالكتاب الكتب المنزلة؛ ولأن الكلام الذي بعده تخصيص لذكر القرآن، في قوله تعالى: " **إنا جعلناه قرآنًا عربيًّا**" (الزخرف:٣)، فيصبح المعنى: أقسم بالكتب المنزلة، وأخص منها القرآن العربي المنزل.

الموضع الرابع والعشرون: قوله تعالى: " حم* والكتاب المبين" (الدخان:١-٢)

اختلف في معناها على ثلاثة أقوال:

القول الأول: القرآن[4].

القول الثاني: الكتب المتقدمة كالتوراة والإنجيل[5].

القول الثالث: اللوح المحفوظ[6].

والذي يظهر للباحث أن المراد بالكتاب الكتب المنزلة؛ ولأن الكلام الذي بعده تخصيص لذكر القرآن، في قوله تعالى: **(إنا أنزلناه في ليلة مباركة)** (الدخان:٣). فإن قيل: فما الفرق بين سورة الزخرف والدخان في ذكر

---

(1) الرازي، التفسير الكبير، ج: ٢٧، ص: ٦١٦.

(2) محمود بن حمزة بن نصر الكرماني، غرائب التفسير وعجائب التأويل، (جدة: دار القبلة للثقافة الإسلامية، د.ت)، د.ط، ج: ٢، ص: ١٠٥٩.

(3) أبو حيان، البحر المحيط، ج: ٩، ص: ٣٥٨.

(4) مقاتل، تفسير مقاتل، ج: ٣، ص: ٨١٧. وانظر: الطبري، جامع البيان، ج: ٢٢، ص: ٧.

(5) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج: ١٦، ص: ٦١.

(6) الرازي، التفسير الكبير، ج: ٢٧، ص: ٦٥١.

(الكتاب)؟ قلتُ: أما سورة الزخرف ففيها بيان أفضلية القرآن على الكتب السابقة بأنه عربي، جاء بأفصح اللغات. وأما سورة الدخان ففيها بيان أفضلية القرآن على الكتب السابقة بأنه نزل منجمًا، وابتدأ نزوله في ليلة القدر، بخلاف الكتب السابقة التي نزلت دفعة واحدة.

الموضع الخامس والعشرون: قوله تعالى: " حم* تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم" (الجاثية:١-٢).

لم أجد خلافًا بين المفسرين على أن معنى الكتاب هنا هو القرآن(١).

الموضع السادس والعشرون: قوله تعالى: " حم* تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم" (الأحقاف:١-٢)

لم أجد خلافًا بين المفسرين على أن معنى الكتاب هنا هو القرآن(٢).

الموضع السابع والعشرون: قوله تعالى :" قد علمنا ما تنقص الأرض منهم وعندنا كتاب حفيظ"(ق:٤).

لم أجد خلافًا بين المفسرين على أن معنى الكتاب هنا هو اللوح المحفوظ(٣).

---

(1) الطبري، جامع البيان، ج: ٢٢، ص: ٥٩. وانظر: السمرقندي، بحر العلوم، ج: ٣، ص: ٢٧٥. وانظر: مكي بن أبي طالب، الهداية إلى بلوغ النهاية، ج: ١٠، ص: ٦٧٦٥. وانظر: الماوردي، النكت والعيون، ج: ٥، ص: ٢٦٠. وانظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج: ١٦، ص: ١٥٦.

(2) مقاتل، تفسير مقاتل، ج: ٤، ص: ١٥. وانظر: الماوردي، النكت والعيون، ج: ٥، ص: ٢٧٠. وانظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، ج: ٥، ص: ٩١.

(3) مقاتل، تفسير مقاتل، ج: ٤، ص: ١١٠. وانظر: السمرقندي، بحر العلوم، ج: ٣، ص: ٣٢٣. وانظر: الثعلبي، الكشف والبيان، ج: ٩، ص: ٤٩. وانظر: الماوردي، النكت والعيون، ج: ٥، ص: ٣٤١.

الموضع الثامن والعشرون: قوله تعالى: " والطور* وكتاب مسطور" (الطور:١-٢).

اختلف في معناها هنا على أقوال هي:

القول الأول: في صحف مكتوبة[١]، وهي أعمال بني آدم[٢].

القول الثاني: اللوح المحفوظ[٣].

القول الثالث: القرآن[٤].

القول الرابع: التوراة[٥] والإنجيل والزبور[٦].

القول الخامس: الصحف التي تقرأ منها الملائكة في السماء القرآن[٧].

والذي يظهر للباحث أن المراد بالكتاب هنا هو أعمال بني آدم المكتوبة؛ لأن سياق الآيات يشير بخفاء إلى مشاهد يوم القيامة، فالطور-أي:الجبل- سينهار ويسير، والبيت المعمور سيتوقف طواف الملائكة فيه، والسقف المرفوع-أي: السماء- سيسقط ويمور، والبحر سيسجر ويبور، ورغم عظم هذه

---

(1) مجاهد بن جبر، تفسير مجاهد، تحقيق: محمد عبد السلام، (مصر: دار الفكر الإسلامي الحديثة،١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م)، ط١، ج: ١، ص: ٦٢٢. وانظر: الطبري، جامع البيان، ج: ٢٢، ص: ٤٥٠.

(2) مقاتل، تفسير مقاتل، ج: ٤، ص: ١٤٣. وانظر: الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج: ٥، ص: ٦١.

(3) السمرقندي، بحر العلوم، ج: ٣، ص: ٣٥٠. والكرماني، غرائب التفسير وعجائب التأويل، ج: ٢، ص: ١١٤٥.

(4) السمرقندي، بحر العلوم، ج: ٣، ص: ٣٥٠.

(5) الماوردي، النكت والعيون، ج: ٥، ص: ٣٧٧.

(6) ابن عطية، المحرر الوجيز، ج: ٥، ص: ١٨٥.

(7) السمعاني، تفسير القرآن، ج: ٥، ص: ٢٦٦.

الكائنات وقدرة الله تعالى في إزالتها، إلا أن أعمال بني آدم ستعرض عليهم محفوظة في كتب، فلا تضيع أعمالهم رغم ضياع الكون.

ويدل على ذلك أيضًا قوله تعالى: **(إن عذاب ربك لواقع)** (الطور:٧)، ولن يُدَعّ المكذبون في النار إلا بحفظ أعمالهم السيئة، وإقرار أصحابهم عليها.

وقد يقال: إن **(الكتاب المسطور)** سبقه لفظ **(الطور)**، وجاء بعده **(البيت المعمور)**، وكلاهما رمز للثبات والرسوخ، فدل هذا على أن أعمال بني آدم محفوظة بالكتابة غير قابلة للتغيير والتحريف، فقد رفعت الأقلام، وجفت الصحف، بل ستعرض عليهم في رق منشور.

الموضع التاسع والعشرون: قوله تعالى: " هو الذ بعث في الأميين رسولًا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين" (الجمعة:٢). اختلف في معناها على ثلاثة أقوال:

القول الأول: القرآن[١]، وهو قول الأكثر.

القول الثاني: الخط بالقلم، قاله ابن عباس؛ لأن الخط إنما فشا في العرب بالشرع لمّا أمروا بتقييده بالخط[٢].

القول الثالث: معرفة الخير والشر كما يعرفونه بالكتاب ليفعلوا الخير ويكفوا عن الشر، وهذا معنى قول محمد بن إسحاق[٣].

القول الرابع: معرفة الأحكام الشرعية[٤].

---

(1) مقاتل، تفسير مقاتل، ج: ٤، ص: ٣٢١. وانظر: الطبري، جامع البيان، ج: ٣، ص: ٨٦. وانظر: السمرقندي، بحر العلوم، ج: ١، ص: ٢٦٢. وانظر: النسفي، مدارك التنزيل، ج: ١، ص: ٣٠٤.

(2) الماوردي، النكت والعيون، ج: ٦، ص: ٥. وانظر: رشيد رضا، المنار، ج: ١، ص: ٣٢.

(3) الماوردي، النكت والعيون، ج: ٦، ص: ٥. وانظر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج: ١، ص: ٤٤٥.

(4) عمر بن علي بن عادل الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م)، ط١، ج: ٦، ص: ٣٥.

والذي يظهر للباحث أن المراد بالكتاب هنا هو الخط والقلم؛ لأن السياق جاء في مقام الامتنان على الأميين الذين لا يقرؤون ولا يكتبون بالتلاوة وبتعليمهم الكتابة.

الموضع الثلاثون: قوله تعالى: " لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة" (البينة:١)

لم أجد خلافًا بين المفسرين في أن معنى الكتاب هنا هو التوراة والإنجيل[1].

* *

(1) الطبري، جامع البيان، ج: ٢٤، ص: ٥٣٩.

المبحث الثانى

معاني (القرآن) في مقدمات السور

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف (القرآن) في اللغة:

قد نُقِل الاختلاف في لفظ (القرآن) من حيث الجمود والاشتقاق إلى قولين:

القول الأول: أنه اسم جامد، وهو منسوب للإمام شافعي، ولا يعرف له متابع من أهل اللغة.

قال الشافعي: "(القُرَآنُ): اسم وليس بمهموز، ولم يُؤخذ من قرأت، ولو أخذ من قرأت: كان كل ما قُرئ قرآناً، ولكنه اسم: القرَآنُ، مثل التوراة، والإنجيل وكان يَهمِزُ (قَرَأْتَ) ولا يهمِزُ (الْقُرانَ)، كان يقول: **(وإذا قرأت القرآن)** (الإسراء: ٤٥)"[١].

وجاء الإمام الواحدي ليفسر كلام الشافعي السابق ويقول: " ويشبه أنه – أي: الشافعي– ذهب إلى أنه ليس بمشتق"[٢]. بل ويستدل على عدم اشتقاقه قياسًا على لفظ الجلالة (الله) فيقول: (قالوا: إنه اسمُ كلامِه، يجرى مجرى الأعلام في أسماء غيره، كما قيل في اسم الله: إنه غير مشتق، من معنى يجرى مجرى اللقب في صفة غيره)[٣].

---

(1) محمد بن إدريس، تفسير الإمام الشافعي، تحقيق د. أحمد بن مصطفى الفرَّان، (السعودية: دار التدمرية، ١٤٢٧ – ٢٠٠٦ م)، ط١، ج: ٢، ١٠٣٩. وانظر: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، (بيروت: دار إحياء التراث العربي،٢٠٠١م)، ط١، ج: ٩، ص: ٢٠٩.

(2) علي بن أحمد الواحدي، التفسير البسيط، تحقيق: د. محمد الحضيري، (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤٣٠هـ)، د.ط، ج: ٣، ص: ٥٧٥-٥٧٦.

(3) الواحدي، التفسير البسيط، ج: ٣، ص: ٥٧٦.

مناقشة قول الشافعي ومفسري كلامه:

والمتأمل في كلام الشافعي يرى أنه نفى اشتقاق (القرآن) من (قرأ) المهموزة، ولم ينفها عن غير الفعل (قرأ)، وعلى هذا فكلام الشافعي يحتمل أمرين:

الاحتمال الأول: أن القرآن اسم جامد غير مشتق، بدلالة قياسه القرآن على التوراة والإنجيل، حيث إنهما اسمان جامدان غير مشتقين.

الاحتمال الثاني: أن القرآن ليس مشتقًّا من الفعل (قرأ)، وإنما من فعل آخر مثل: (قرَوْت أو قرَيْت)، فيكون قياس (القرآن) على (التوراة) و(الإنجيل) باعتبار أنهما صارا علمين بالغلبة، وليس باعتبار أنهما اسمان جامدان.

والذي يميل إليه الباحث ويرجحه هو الاحتمال الثاني لاعتبارات عدة، منها:

أولًا: ليس في كلام الشافعي تصريح بأن (القرآن) اسم غير مشتق مطلقًا، وإنما قال: القرآن اسم غير مهموز.

ثانيًا: ليس لكلام الشافعي متابع معروف من أهل اللغة في عدم اشتقاقه؛ بل هو متفرد به، خلافًا لمن قال: "قاله جماعة من الأئمة"[1].

ثالثًا: قياس الواحدي لفظ (القرآن) على لفظ الجلالة (الله) في أنه غير مشتق قياسٌ مع الفارق، لأنه ورد في كتب اللغة خلاف العلماء في وجود الاشتقاق وعدمه في لفظ الجلالة[2]، بخلاف لفظ (القرآن) فإنه لم يرد في الغالب الأعم خلاف فيه.

---

(1) الواحدي، التفسير البسيط، ج: ٣، ص: ٥٧٦.

(2) الخليل بن أحمد، العين، ج: ٤، ص: ٩١. وانظر: ابن سيده، المخصص، ج: ٥، ص: ٢١٦.

رابعًا: تفسير الواحدي لكلام الشافعي في أن القرآن مشتق، لم يأت بصورة واضحة جازمة، وإنما قال: "ويشبه أنه ذهب إلى أنه ليس بمشتق"[١]، وتابعه على ذلك الإمام الرازي في تفسيره[٢].

خامسًا: خطأ المتأخرين في نقل كلام الواحدي بصورة جازمة، حيث فسّر الزركشي كلام الشافعي بصورة جازمة وقال: (قول الشّافعيِّ: هو اسمٌ لكتاب الله يعني أنّه اسمُ عَلَمٍ غيرُ مشتقّ، كما قاله جماعة من الأئمَّة)[٣]، وتابعه على ذلك السيوطي[٤].

والرد على ذلك أن قوله (القرآن اسم لكتاب الله) يلزم منه أنه صار علمًا بالغلبة، لكن لا يلزم منه أن يكون غير مشتق، فليس كل علم غير مشتق.

فيفهم من كلام الشافعي أن القرآن غير مشتق من (قرأت)، وليس في جذره حرف الهمزة، ويقاس عليه كلمة (التوراة) (والإنجيل) في عدم اشتقاقه، وأنه مشتق من (قروت) أو (قريت).

قلتُ: وقول الشافعي: (ولو أخذ من قرأت: كان كل ما قُرئ قرآناً): صحيح باعتبار العرف والاستعمال، لا من حيث وضعه في اللغة. فقد ورد قولهم "وقرأت الشئ قرآنا: جمعته وضممت بعضه إلى بعض"[٥].

وعلى هذا يحمل كلام أبي عبيدة والراغب في منعهم لإطلاق القرآن على كل مجموع، حيث قالوا: "القرآن اسم كتاب الله خاصّة، ولا يسمّى به شيء من

---

(1) الواحدي، التفسير البسيط، ج: ٣، ص: ٥٧٦-٥٧٦.

(2) الرازي، التفسير الكبير، ج: ٥، ص: ٢٥٣.

(3) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج: ١، ص: ٢٧٨.

(4) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج: ١، ص: ١٨١.

(5) الصحاح، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (بيروت: دار العلم للملايين،١٩٨٧ م)، ط٤، ج: ١، ص: ٦٥.

سائر الكتب غيره"[1]. "ولا يقال: قرأت القوم: إذا جمعتهم، ويدلّ على ذلك أنه لا يقال للحرف الواحد إذا تفوّه به قراءة"[2].

وقد خص بالكتاب المنزّل على محمد-صلّى الله عليه وسلم-، فصار له كالعلم، كما أنّ التّوراة لما أنزل على موسى، والإنجيل على عيسى-صلّى الله عليهما وسلم-[3].

قلتُ: وفي هذا الكلام نظر، فإنه قد ورد في السنة لفظ القرآن ويراد به غيره، مثل قوله صلى الله عليه وسلم: " خفف على داود-عليه السلام- القرآن، فكان يَأْمُرُ بدوابِّه فَتُسْرَجُ، فَيَقْرأُ القرْآن قبل أَنْ تُسْرَج دوابُّهُ، ولا يأكلُ إِلا من عمل يده"[4]، والمراد بالقرآن هنا الزبور[5]، "وقد يراد بالقرْآنِ مصدر القراءة لا

(1) أبو عبيدة معمر بن المثنى، مجاز القرآن، تحقيق: محمد فواد سزگين، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٣٨١ هـ)، ط١، ج: ١، ص: ١.

(2) الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، (دمشق وبيروت: دار القلم، الدار الشامية، ١٤١٢ هـ)، ط١، ج: ١، ص: ٦٦٨.

(3) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ج: ١، ص: ٦٦٩.

(4) محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب (وآتينا داود زبورا)، ج:٤، ص: ١٦٤، (رقم الحديث:٣٤١٧). وانظر أيضًا: كتاب تفسير القرآن، باب (وآتينا داود زبورا)، ج:٦، ص: ٨٥ ، (رقم الحديث: ٤٧١٣).

(5) علي بن خلف بن عبد الملك ابن بطال، شرح صحيح البخاري، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م)، ط٢، ج: ١٠، ص: ٢٧٣. وانظر محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، تحقيق: محمد أحمد الحاج، (دمشق وجدة: دار القلم والدار الشامية، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م)، ط١، ج: ٢، ص: ٣٦٩.

الْقرآن المعهود لهذه الأمّة"[١]، وقيل: وقراءةُ كُلِّ نبيّ تُطْلَقُ على كتابه الَّذي أوحي إليه[٢]،وكذلك لفظُ (الْقُرْآنِ) فيُقَالُ على جميعه وعلى بعضه، ولو نَزَل قُرْآنٌ أكثَرُ من هذا لَسُمِّيَ قُرْآنًا[٣]. وغيره كما سيأتي في معاني القرآن في مقدمات السور.

القول الثاني: أنه مشتق، وهو قول جماهير أهل اللغة – لكنهم اختلفوا في أصل اشتقاق اسمه:

١/ فقال قوم منهم اللحياني: هو مصدر لقرأت.

كالرّجْحَان والغفْران والكفران، سمي به الكتاب المقروء، من باب تسمية المصدر باسم المفعول، قال تعالى: "**إن علينا جمعه وقرآنه**" (القيامة: ١٧–١٨)[٤]، والمعنى: إن علينا جمعه ومقروءه.

٢/ وقال آخرون: هو وصف على وزن فُعْلان[٥]، مثل: بنيان وبهتان، من البناء والبهت. قال الزجاج: وهو مشتق من القرء، بمعنى الجمع.

واختلفوا أيضًا في أصل اشتقاق فعله على قولين معتبرين وثالث ضعيف، على النحو الآتي:

---

(1) أحمد بن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: محمد عبد الباقي، (بيروت: دار المعرفة، ١٣٧٩هـ)، ج: ٨، ص: ٣٩٧.

(2) ابن حجر، فتح الباري، ج: ٦، ص: ٤٤٥.

(3) أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد ابن قاسم، (المدينة النبوية: مجمع الملك فهد،١٤١٦هـ/١٩٩٥م)، ط،١، ج: ٧، ص: ٥١٦.

(4) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ج: ١، ص: ٦٦٨.

(5) عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن، (بيروت: دار الكتب العلمية،١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م)، ط١، ج: ٢، ص: ٣٢٩.

القول الأول: أنه من (قَرِيَ) الْقَافُ وَالرَّاءُ والحرف المعتل أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على جُمَعٍ واجتماع، من ذلك القرية، سُمِّيت قريةً لِاجتماع النّاس فيها.

ومن الباب (الْقَرْوُ)، وَهُوَ كُلُّ شيء على طريقة واحدة. تقول: رَأَيْتُ القوم عَلَى قَرْوٍ واحد، (أي: مجتمعين على شيء ما). وصحيفة مَقْرُوَّة ومَقْرِيَّة[1].

قَالُوا: وَمِنْهُ الْقُرْآنُ، كَأَنَّهُ سُمِّيَ بذلك لِجَمعه ما فيه من الأحكام والقصص وغير ذلك[2]، "أو لأن القارئ يخرج من آية إلى آية"[3].

"ومنه القُرْء بمعنى الجمع، ومنه قريْت الماء في الحوض أي جمعته. وقولك قرأت القرآن أي: لفظت به مجموعاً، والقرد يُقْرِئُ، أي: يجمع ما يأكل في بيته، فإنما القرءُ اجتماع الدم في البدن، وذلك إنما يكون في الطهر، وقد يكون اجتماعه في الرحم"[4]. واستدل الزّجّاج بقولهم (ما قَرَأَت الناقة سَلًى[5] قط) على أن معنى القرآن الجمع[6].

وعد بعض العلماء: تسمية هذا الكتاب قُرْآناً من بين كتب الله لكونه جامعا لثمرة كتبه؛ بل لجمعه ثمرة جميع العلوم، كما أشار تعالى إليه بقوله: " **وتفصيل كل شيء**"(يوسف:١١١)، وقوله: " **تبيانًا لكل شيء**"(النحل: ٨٩)[7].

---

(1) محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تحقيق: محمد نعيم العرقسُوسي، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م)، ط٨، ج: ١، ص: ٤٩.

(2) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج: ٥، ص: ٧٩. وانظر: عياض بن موسى، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، (تونس: المكتبة العتيقة، د.ت)، د.ط، ج: ٢، ص: ١٧٥. وانظر: المبارك بن محمد بن محمد ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، (بيروت: المكتبة العلمية،١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م)، ط١، ج: ٤، ص: ٣٠.

(3) أحمد بن فارس القزويني، مجمل اللغة، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، (بيروت: مؤسسة الرسالة،١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م)، ط٢، ج: ١، ص: ٧٥٠.

(4) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج: ١، ص: ٣٠٥.

(5) السَّلَى: الجِلدُ الرقيقُ الَّذِي يَخرُجُ فِيهِ الوَلد مِنْ بطْنِ أُمِّه مَلْفوفاً فِيهِ. انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج: ١٤، ص: ٣٩٦.

(6) الأزهري، تهذيب اللغة، ج: ٩، ص: ٢١١.

(7) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ج: ١، ص: ٦٦٩.

وقد أنكر الإمام ابن القيم أن يكون (القرآن) من (القري) بمعنى الجمع، وإنما هو من (القرء) بمعنى الظهور في وقت مخصوص، فقال:" والذي هو مشتق من الجمع إنما هو من باب الياء من المعتل، من قرى يقري، كقضى يقضي، والقرء من المهموز من بنات الهمز، من قرأ يقرأ، كنحر ينحر، وهما أصلان مختلفان، فإنهم يقولون: قريت الماء في الحوض أقريه، أي: جمعته، ومنه سميت القرية، ومنه قرية النمل: للبيت الذي تجتمع فيه؛ لأنه يقريها، أي يضمها ويجمعها. وأما المهموز، فإنه من الظهور والخروج على وجه التوقيت والتحديد، ومنه قراءة القرآن؛ لأن قارئه يظهره ويخرجه مقدارا محدودا لا يزيد ولا ينقص، ويدل عليه قوله: "**إن علينا جمعه وقرآنه**" (القيامة: ١٧) ، ففُرِّق بين الجمع والقرآن. ولو كانا واحدا، لكان تكريرا محضا؛ ولهذا قال ابن عباس رضي الله عنهما: " **فإذا قرأناه فاتبع قرآنه**"(القيامة: ١٨) ، فإذا بيناه، فجعل قراءته نفس إظهاره وبيانه، لا كما زعم أبو عبيدة أن القرآن مشتق من الجمع. ومنه قولهم: ما قرأت هذه الناقة سلى قط، وما قرأت جنينا هو من هذا الباب، أي ما ولدته وأخرجته وأظهرته، ومنه: فلان يقرؤك السلام، ويقرأ عليك السلام، هو من الظهور والبيان، ومنه قولهم: قرأت المرأة حيضة أو حيضتين، أي: حاضتهما؛ لأن الحيض ظهور ما كان كامنا، كظهور الجنين، ومنه: قروء الثريا، وقروء الريح: وهو الوقت الذي يظهر المطر والريح، فإنهما يظهران في وقت مخصوص[١].

القول الثاني: أنه من (قرأ) يُقَال: قرأتُ الْقُرْآن وَأَنا أقرؤه قَرْءاً وَقِرَاءَة وقُرآناً، وَهُوَ الِاسْم[٢].

---

(1) زاد المعاد (٥/٥٦٣-٥٦٤) محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٥هـ -١٩٩٤م)، ط٢٧، ج: ٥، ص: ٥٦٣-٥٦٤.

(2) الأزهري، تهذيب اللغة، ج:٩، ص: ٢١١.

وقرأت الشيء قرآنا: جمعته وضممت بعضه إلى بعض، "سمِّي القرآن؛ لأنه يجمع السُّوَرَ فيضمها"[١]. وقوله تعالى: "**إن علينا جمعه وقرآنه**" ، أي: جمعه وقراءته، " **فإذا قرأناه فاتبع قرآنه**" أي: قراءته[٢].

وقَرَأَهُ يَقْرَؤُهُ ويقرُؤُه: الْأَخِيرَة عَن الزّجاج. وقَرَأَ وقِرَاءَة وقرآنا عَن اللحياني[٣].

قرأ: "قَرأت" القُرآنَ والكتابَ قراءة وقُرآناً، أتَبعت بعضَه بعضاً نظراً أو ظاهراً، وأيضاً جمعتهُ[٤].

وقال قطرب (في قول آخر له): إنما سُمي القرآن قرآناً؛ لأن القارئ يظهره ويبينه ويلقيه من فيه. أُخذ من قول العرب: ما قَرَأت الناقةُ سَلًى قَطُّ، أي: ما رمت بولد[٥]. وَيجوز أَن يكون معنى قرأتُ الْقُرْآن لفظْتُ بِهِ مجموعاً، أَي: ألقيتُه.

وبعد التأمل في كلام أهل اللغة وكلام ابن القيم يظهر للباحث ما يأتي:

١/ إن (القرآن) يصح اشتقاقه من (قري) ومن (قرأ)، وكلاهما قال به جمع من الأئمة، ويدلان على معنى الجمع.

---

(1) أبو عبيدة، مجاز القرآن، ج: ١، ص: ١.

(2) الجوهري، الصحاح، ج: ١، ص: ٦٥.

(3) علي بن إسماعيل بن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، (بيروت: دار الكتب العلمية،١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م)، ط١، ج: ٦، ص: ٤٦٩. وانظر: ابن منظور، لسان العرب، ج: ١، ص: ١٢٨.

(4) علي بن جعفر ابن القَطَّاع الصقلي، كتاب الأفعال، (بيروت: عالم الكتب،١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م)، ط١، ج: ٣، ص: ٥٢.

(5) محمد بن القاسم الأنباري، الزاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٢ هـ)، ط١، ج: ١، ص: ٧١.ابن سيده، المخصص، ج: ٤، ص: ١٩٧.

٢/ورد في معنى (القرء) الظهور والخروج على وجه التوقيت والتحديد، كما ذكر ابن القيم وغيره، وهذا القول يمكن إرجاعه إلى معنى الجمع.

فالذي قال إن معنى (قرأت القرآن)، أي: أظهرته بمقدار، يمكن أن يؤول بقولك: ألقيته ولفظت به مجموعًا.

٣/وقولهم: لو كان معنى القرآن بمعنى الجمع لكان ذلك تكرارًا من غير فائدة في قوله تعالى: **(إن علينا جمعه وقرآنه)**، فالجواب عنه: أن المراد بالجمع هنا كتابته في السطور، والمراد بـــ **(وقرآنه)** هنا إخراجه من الصدور مجموعًا، وعليه فلا تكرار. قال ابن عباس: "إذا جمعناه وأثبتناه في صدرك فاعمل به"[(١)].

٤/ وقَوْلُهُمْ: (مَا قَرَأَتْ هَذِهِ النَّاقَةُ سَلًى قَطُّ، أَيْ مَا وَلَدَتْهُ وَأَخْرَجَتْهُ وَأَظْهَرَتْهُ)، فقد ورد فيه معنى آخر وهو: ما حملت[(٢)]، ولم تجمع في بطنها ولدًا، وقيل: لم تضم رحمها على الجنين[(٣)]. وعلى فرض من قال بأن المراد ما ولدته، فيمكن أن يؤول بمعنى لم يخرج مجموعًا.

٥/ وقولهم: وَمِنْهُ: (فُلَانٌ يَقْرَؤُك السَّلَامَ، وَيَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ، هُوَ مِنَ الظُّهُورِ وَالْبَيَانِ)، فهذا معنى صحيح لا يعارض معنى الجمع، فالمراد: يجمع لك الخير والأمن.

٦/ ورد في اللغة ما كان أصله معتل الآخر، ووزن مصدره أو اسمه (فُعلان)، مثل كلمة (ر ض ي) فإنه يصح أن يكون اسمها أو مصدرها (رُضوان). وقس على هذا كلمة (قرآن)، فإنه يصح أن تكون مصدرًا أو اسمًا من (قري).

---

(1) الراغب الأصبهاني، المفردات في غريب القرآن، ج: ١، ص: ٦٦٨.

(2) إسحاق بن إبراهيم الفارابي، معجم ديوان الأدب، تحقيق: د. أحمد مختار عمر، (القاهرة، مؤسسة دار الشعب،١٤٢٤ هـــ - ٢٠٠٣ م)، ط١، ج: ٤، ص: ٢١٠.

(3) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج: ١، ص: ١٧٠.

وعلى هذا فإنكار ابن القيم لمادة (قري) بمعنى الجمع والضم للقرآن مرجوح، ومخالف لجماهير أهل اللغة.

القول الثالث: وهناك من العلماء من قال بأن (القرآن) أصله من (قرن)، حيث قالوا: هو مشتقّ من قَرَنْتُ الشيءَ بالشيء، إذا ضَمَمْتَ أحدهما إلى الآخر، وسُمِّي به لِقِرَانِ السّور والآيات والحروف فيه. ونسب الواحدي هذا المعنى للأشعريّ[1].

ونسب الزركشي هذا القول للقرطبي فقال: " وقال القرطبي: القران بغير همز مأخوذ من القرائن؛ لأن الآيات منه يصدق بعضها بعضًا ويشابه بعضها بعضًا، فهي حينئذ قرائن"[2].

وَقَالَ الْفَرَّاءُ: هُوَ مُشْتَقٌّ مِنَ الْقَرَائِنِ، لْأَنَّ الْآيَاتِ مِنْهُ يُصَدِّقُ بَعْضُهَا بَعْضًا وَيُشَابِهُ بَعْضُهَا بَعْضًا وَهِيَ قَرَائِنُ، وَعَلَى القولين هو بِلَا هَمْزٍ أَيْضًا وَنُونُهُ أَصْلِيَّةٌ[3].

وبعد التتبع والاستقراء لم يجد الباحث من أهل اللغة من قال بأن (القرآن) من مادة (قرن) إلا ما وجد في المحكم لابن سيده وتاج العروس للزبيدي.

أما ابن سيده فقال: "وَالْقُرْآن، من لم يهمزه جعله من هَذَا-أي من مادة (قرن)، لاقتران آيه، وَعِنْدِي: أَنه على تَخْفِيف الْهَمْز"[4]. وأما الزبيدي فقال: "والقُرَانُ، كغُرابٍ، من لم يَهْمُز لُغَةً فِي القُرْآنِ[5].

---

(1) الواحدي، التفسير البسيط، ج: ٣، ص: ٥٦٧.

(2) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج: ١، ص: ٢٧٨.

(3) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج: ١، ص: ١٨٢.

(4) ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، ج: ٦، ص: ٣٦٤.

(5) محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من العلماء، (الإسكندرية، دار الهداية، د.ت) د.ط، ج: ٣٥، ص: ٥٥٣.

مناقشة هذا القول:

أما قول الأشعري فلم أستطع الوصول إلى كلامه من كتبه، ولعله مخطوط أو مفقود، وخاصة في كتابه (المختزن في علوم القرآن)، وإنما أنقل كلامه من الواحدي حيث يقول الأشعري: " إن كلام الله يسمى قرآنًا؛ لأن العبارة عنه قرنُ بعضه إلى بعض"(١). قلتُ: وليس في كلام الأشعري هذا تصريحٌ بأن (القرآن) من (قرن)، وإنما أراد معنى الضم والجمع.

وأما قول الفراء فلم أجد كلامه في كتابه (معاني القرآن)، بل وجدت من نقل عنه كالواحدي يقول: " أَظُنُّ أَنَّ الْقُرْآنَ سُمِّيَ مِنَ الْقَرَائِنِ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْآيَاتِ يُصَدِّقُ بَعْضُهَا بَعْضًا"(٢). قلتُ: وفي عبارة الواحدي عدم جزم بأن هذا مقولة الفراء بقوله (أظن)، وعلى هذا فتُحمَل على التشكيك في الأخذ بهذا الاشتقاق.

وأما قول القرطبي فلم أجده في كتابه (الجامع لأحكام القرآن)، بل وجدت خلاف ذلك، حيث يقول:

" وهو مشتقّ من قَرَأْتُ الشّيءَ جَمَعْتُهُ. وقِيل: هو اسمُ عَلَمٍ لكتاب الله، غيرُ مشتقّ كالتّوراة والإنجيل"(٣).

والذي يظهر للباحث أن هناك خطأ في النقل من الزركشي لكلام القرطبي، أضف إلى ذلك توهين ابن سيده أن يكون (القرآن) من (قرن)، وهو أيضًا سهو من الزبيدي في وضع جذر (القرآن) في مادة (قرن)، بحجة أنه ورد لفظ القرآن غير مهموز، كلفظ (غُراب). وهذا مخالف لما عليه جمهور أهل اللغة في أصل اشتقاقه، وإن كان مادة (قَرَأَ) و(قري) و(قرش) وَ(قرن) أخوات في الجمع (٤).

---

(1) الواحدي، التفسير البسيط، ج: ٣، ص: ٥٦٧.

(2) السابق، ج: ٣، ص: ٥٧٧. وانظر: الرازي، التفسير الكبير، ج: ٥، ص: ٢٥٣.

(3) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج: ٢، ص: ٢٩٨.

(4) الزمخشري، الفائق في غريب الحديث والأثر، تحقيق: علي محمد البجاوي، (بيروت: دار المعرفة، د.ت)، ط٢، ج: ٣، ص: ١٧٩.

وأما توجيه قراءة (قُران) بفتح الراء وعدم الهمز، فهي قراءة صحيحة[1]، تم نقل حركة الهمزة إلى الحرف الذي قبلها وهو الراء، فدل هذا على أن أثر الهمزة موجود، وإن كانت الهمزة قد حذفت في اللفظ، فإنه يلزم من ذلك اعتبار الهمزة أو مقلوبها من الواو أو الياء عند استخراج الجذر الثلاثي، ولو أن كل كلمة تغيرت همزتها أو حذفت لم نَعُدَّ الهمزة في الجذر، لما استطعنا إخراج أصل الجذر في كثير من الكلمات، ومثال ذلك (يوتيهم) على من أبدل الهمزة واوًا، وجذرها (أتى) مهموزة بلا خلاف. وأيضًا (ماواهم) على من أبدل الهمزة ألفًا، وجذرها (أوى) مهموزة بلا خلاف.

وعلى فرض أن القرآن جذره (قرن)، لزم أن يكون (القرآن) اسمًا أو مصدرًا لا غير، وكلاهما لا ينطبق على أقيسة اللغة وسماعاتها، ذلك لأن الاسم في مادة (قرن) هو (القِران) بالكسر فقط، كما ثبت ذلك في المعاجم[2]. وإذا قلنا إنه مصدر، لزم أن يكون (قُرآن) على وزن (فُعال). وباب (قرن) من (ضَرَب ونَصَر) [3]، أي: (ضرب يضرِب)، أو (نصر ينصُر) ، وليس في مادة (قرن يقرُن) أو (قرن يقرِن) هذا الوزن في المصادر القياسية. ولا يعرف لوزن (فُعال) سماع[4] من مادة (فعل).

---

(1) قرأ بهذه القراءة ابن كثير المكي، ووافقه حمزة وقفًا. انظر: محمد بن محمد بن الجزري، تحبير التيسير في القراءات العشر، تحقيق: د. أحمد محمد مفلح القضاة، (عمّان: دار الفرقان،١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م)، ط١، ج: ١، ص: ٣٠١.

(2) انظر مثلًا: أحمد بن محمد الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، (بيروت: المكتبة العلمية، د.ت)، د.ط، ج:٢، ص: ٥٠٠.

(3) محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، ج: ١، ص: ٢٥٢.

(4) عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، المفتاح في الصرف، تحقيق: علي الحَمَد، (بيروت: دار الرسالة، ١٩٨٧م)، ط١، ج:١، ص: ٦٣.

المطلب الثاني: معاني (القرآن) في مقدمات السور:

جاء ذكر (القرآن) في مقدمات اثنتي عشرة سورة، وهي:

سورة يوسف، والحجر، وطه، والنمل، ويس، وص، وفصلت، والزخرف، وق، والرحمن، والجن، والمزمل.

الموضع الأول: قوله تعالى: " الر تلك آيات الكتاب المبين* إنا أنزلناه قرآنا عربيًّا لعلكم تعقلون" (يوسف:١-٢). اختلف في معنى **(قرآنا)** على ثلاثة أقوال:

القول الأول: القرآن كله، الذي أنزل على محمد-صلى الله عليه وسلم-(١)، وإن كان لم يكتمل نزوله بعد، إلا أنه باعتبار ما سيكون.

القول الثاني: ومعنى **(قرآنا)** مجموعًا(٢)، وضعفه الماوردي(٣).

والمعنى: "أنزلناه مقروءاً"(٤).أي: "كتابًا يُقْرَأ، مُنَظَّمًا على أسلوب مُعَدٍّ لِأَنْ يُقرَأَ لا كأسلوب الرّسائل والخطب أو الأشعار، بل هو أسلوبُ كتاب نافع نفعًا مستمرّا يقرؤه النّاس"(٥).

القول الثالث: ويجوز: أن يكون **(إنا أنزلناه)** أي أنزلنا خبر يوسف وقصته. وعلى هذا يكون المراد بالقرآن بعض القرآن، "وسمي بعض القرآن

---

(1) مقاتل، تفسير مقاتل، ج: ٢، ص: ٣١٨. والطبري، جامع البيان، ج: ١٥، ص: ٥٥١. والسمرقندي، بحر العلوم، ج: ٢، ص: ١٧٨.

(2) معاني القرآن وإعرابه (٨٧/٣)، وانظر مكي بن أبي طالب، الهداية إلى بلوغ النهاية، ج: ٥، ص: ٣٤٦٩. والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج: ٩، ص: ١١٨.

(3) الماوردي، النكت والعيون، ج: ٣، ص: ٦.

(4) البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج: ٣، ص: ١٥٤.

(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج: ١٢، ص: ٢٠١.

قرآناً، لأنّ القرآن اسم جنس يقع على كله وبعضه"[1]. وصار علماً للكل بالغلبة[2].

والذي يظهر للباحث أن معنى **(قرآنا)** أي: مقروءً، بدليل أن الهاء في **(أنزلناه)** تعود على القرآن تقديرًا، فلو فُسِّر على القول الأول، لكان فيه تكرار محض، بقولك: (إنا أنزلنا القرآن قرآنا).

الموضع الثاني: قوله تعالى: " الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين" (الحجر:١)

اختلف في معنى (قرآن) على قولين:

القول الأول: السورة[3].

القول الثاني: كتاب المسلمين[4]، وهو الراجح، ولأن معنى (الكتاب) هو الكتب المنزلة قبل القرآن، فيكون ذكر القرآن من باب التخصيص. وفيه إشارة إلى أن القرآن تميَّز عن الكتب السابقة بقراءته السهلة الواضحة المبينة.

الموضع الثالثً: قوله تعالى: " طه* ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى"(طه: ١-٢). لم أجد خلافًا بين المفسرين في أن معنى **(القرآن)** على ظاهره، وقرينة ذلك قوله:**(عليك)**، أي: محمد-صلى الله عليه وسلم.

الموضع الرابع: قوله تعالى: " طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين" (النمل:١-٢)

اختلف في معنى (القرآن) هنا على أربعة أقوال:

---

(1) الزمخشري، الكشاف، ج: ٢، ص: ٤٤٠.

(2) البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج: ٣، ص: ١٥٤.

(3) الزمخشري، الكشاف، ج: ٢، ص: ٥٦٩. والبيضاوي، أنوار التنزيل، (٣، ٢٠٦)، والنسفي، مدارك التنزيل، ج: ٢، ص: ١٨٢.

(4) ابن الجوزي، زاد المسير، ج: ٢، ص: ٥٢٢.

القول الأول: الكتب المنزلة قبل القرآن:

حدّثنا علِي بن الحسين الهِسنجانِي، ثنا أبو الجماهر، ثنا سعيد، عن قتادة قَولُه: **(آيات القرآن)** قال: الكتبُ الَّتي خَلَتْ قبل القرآن[١].

القول الثاني: جميع أحرف القرآن[٢]، والقرآن عبارة عن الكل أو عن الجميع المنزل[٣].

القول الثالث: أحكام القرآن، أي: مظهر للحكم والأحكام وأحوال الآخرة[٤]. وحِكَم القرآن المواعظ؛ بما فيها من الترغيب والترهيب،والحجة الداعية إلى الحق الصارفة عن الباطل، وأحكام الشريعة التي فيها مكارم الأخلاق، ومحاسن الأفعال، والمصلحة فيما يجب من حق الله، مما يؤدي إلى الثواب، ويؤمن من العقاب، مع تفصيل هذه الأمور بأحسن الترتيب[٥].

القول الرابع: السورة[٦]، أي: الآيات القرآنية التي تضمنتها هذه السورة الكريمة[٧].

---

(1) ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم، ج: ٩، ص: ٢٦٨٩. قلتُ: وإسناده ضعيف كما مر في تفسير سورة يونس.

(2) السمرقندي، بحر العلوم، ج: ٢، ص: ٥٧٢. والبغوي، معالم التنزيل، ج: ٣، ص: ٤٨٩.

(3) محمد بن محمد القاسمي، محاسن التأويل، تحقيق: محمد باسل، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ)، ط١، ج: ٧، ص: ٤٨٤.

(4) محمد بن عمر نووي الجاوي، مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، تحقيق: محمد أمين الصناوي، (بيروت: دار الكتب العلمية،١٤١٧ هـ)، ط١، ج: ٢، ص: ١٦٥.

(5) محمد بن الحسن بن فورك، تفسير ابن فورك، دراسة وتحقيق: علال عبد القادر بندويش، (مكة: جامعة أم القرى،١٤٣٠ – ٢٠٠٩ م)، ط١، ج: ١، ص: ٢٧٧.

(6) الزمخشري، الكشاف، ج: ٣، ص:٣٤٦. والرازي، التفسير الكبير، ج: ٢٤،ص:٥٤٠. والبيضاوي، أنوار التنزيل، ج: ٤، ص: ١٥٤. والنسفي، مدارك التنزيل، ج: ٢، ص: ٥٩٠. والنيسابوري، غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، ج: ٥، ص: ٢٩١.

(7) محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، (القاهرة: نهضة مصر، ١٩٩٨م)، ط١، ج: ١٠، ص: ٢٩٩.

والذي يظهر للباحث أن المراد بالقرآن هنا المنزل على محمد-صلى الله عليه وسلم، وأنه يتميز عن الكتب السابقة بأنه يقرأ دون إحضار الكتاب. وأما الرواية التي وردت في هذه الآية، فهي تفسير للكتاب وليس للقرآن؛ بدليل أنه فسرها بأنها كتب.

الموضع الخامس: قوله تعالى: " يس* والقرآنِ الحكيم"(يس: ١-٢)

لم أجد خلافًا في أن معنى **(والقرآنِ)**[١]على ظاهره المتبادر إلى الذهن، وقرينة ذلك قوله تعالى: (إنك لمن المرسلين) أي: منزل على محمّد-صلّى الله عليه وسلم-، "من وقت مبعثه إلى وفاته لِلإعجاز والتشريع"[٢].

الموضع السادس: قوله تعالى: " ص والقرآنِ ذي الذكر" (ص: ١).

اختلف في معنى **(والقرآنِ)** هنا على قولين:

القول الأول: القرآن كله [٣]، وهو الراجح.

القول الثاني: السورة بعينها[٤]، أي: سورة ص.

"فإنْ أُريد بها القرآنُ كله، فالمغايرة بينَهما- أي: بين **(ٱص) (والقرآنِ)** حقيقةٌ، وإنْ أُريد عينُ السّورةِ فهي اعتبارية، كما في قولك: مررتُ بالرجل الكريم وبالنسمة المُباركةِ. وأيًّا ما كان، ففي التَّكرير مزيدُ تأكيدٍ لمضمونِ الجملة المُقسَم عليها"[٥]. والقول الأول أولى.

---

(1) الطبري، جامع البيان، ج: ٢٠، ص: ٤٩٠.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج: ٢٢، ص: ٣٤٥.

(3) أحمد بن يوسف السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: أحمد الخراط، (دمشق: دار القلم، د.ت)، ج: ٩، ص: ٣٤٦. وانظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج: ١٥، ص: ١٤٢.

(4) الزمخشري، الكشاف، ج: ٤، ص: ٧٠. والنيسابوري، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، ج: ٥، ص: ٥٨٠.

(5) محمد بن محمد أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، (بيروت: دار إحياء التراث، د.ت)، ج: ٧، ص: ٢١٣.

الموضع السابع: قوله تعالى: " كتاب فصّلت آياته قرآنًا عربيًّا لقوم يعلمون" (فصلت:٣).

اختلف في معنى **(قرآنًا)** هنا على قولين:

القول الأول: ملفوظا مقروء، أي: في حال كونِهِ لفظًا عربِيًّا، بَيِّنًا واضحًا، فمعانيه مفصّلة، وألفاظُه

واضحة غيرُ مُشكِلَة[١]، كقوله: " **أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير**" (هود: ١). وفيه امتنان بسهولة قراءته وفهمه[٢]، ولغة العرب أفصح اللغات مما يوجب أن تتوفر عليه الرغبات، ولا سيما للعرب ومن داناهم[٣].

"وكونُه قرآنا من صفات كماله، وهو أنّه سَهلُ الحفظ، سَهْلُ التّلاوة، كما قال تعالى: " **ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر**"(القمر: ٢٢). فقوله: **(قرآنًا)** مَقْصُودٌ بالذِّكر للإشارة إلى هذه الخصوصية الّتي اختُصَّ بها من بين سائر الكتب الدّينيّة"[٤].

القول الثاني: الكلام المنزل على محمد-صلى الله عليه وسلم-[٥].

والذي يظهر للباحث أن المراد بالقرآن هنا الملفوظ المقروء؛ لأنه لا خلاف بأن معنى (الكتاب) هنا هو القرآن.

الموضع الثامنً: قوله تعالى: " حم* والكتاب المبين* إنا جعلناه قرآنًا عربيًّا لعلكم تعقلون" (الزخرف:١-٣). اختلف في معنى **(قرآنًا)** هنا على قولين:

---

(1) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج: ٧، ص: ١٦١.
(2) البيضاوي، أنوار التنزيل، ج: ٥، ص: ٦٦.
(3) النيسابوري، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، ج: ٦، ص: ٤٦.
(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج: ٢٤، ص: ٢٢٩.
(5) الماوردي، النكت والعيون، ج: ٥، ص: ١٦٧. والبغوي، معالم التنزيل، ج: ٤، ص: ١٢٤.

القول الأول: القراءة، أي: "صيَّرنا قِرَاءَةَ هذا الكتاب عربِيًّا"[1].

والمعنى: " أنّه مقروء دون حضور كتاب، فيقتضي أنّه محفوظ في الصّدور، ولولا ذلك لما كانت فائدة للإخبار بأنّه مقروءٌ؛ لأنّ كلَّ كتاب صالحٌ لِأَنْ يُقْرَأُ. والإخبار بأنّه **(قرآنًا)** مبالغة في كون هذا الكتاب مقروءً، أي: مُيَسّرًا لِأَنْ يُقْرَأُ؛ لقوله:" **ولقد يسرنا القرآن للذكر**" (الْقَمَر: ١٧) وقوله: **(إن علينا جمعه وقرآنه)**، (الْقِيَامَة: ١٧) . وقوله:" **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون**" (الْحجر: ٩)"[2].

القول الثاني: القرآن[3].

والقول الأول أرجح، لأن الهاء في **(جعلناه)** تعود على القرآن، وعليه يكون المعنى: إنا جعلنا القرآن مقروءًا باللغة العربية.

الموضع التاسع: قوله تعالى: " **ق والقرآن المجيد**" **(ق: ١)**

اختلف في معنى (القرآن) هنا على قولين:

القول الأول: القرآن، وعبر عنه بالمجيد، أي: الكريم[4] الشريف[5] الكبير الخبير[6]، وكله واحد. وهو اسم للمقروء[7]، وهو الراجح.

---

(1) البغوي، معالم التنزيل، ج: ٤، ص: ١٥٣. وانظر: ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، ج: ١٧، ص: ٢٢٧.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج: ٢٥، ص: ١٥٩.

(3) الطبري، جامع البيان، ج: ٢١، ص: ٥٦٢. والماوردي، النكت والعيون، ج: ٥، ص: ٢١٤.

(4) مقاتل، تفسير مقاتل، ج: ٤، ص: ١٠٩. وانظر: محمد بن أحمد الترمذي، جزء فيه تفسير القرآن، تحقيق: حكمت بشير ياسين، (المدينة: مكتبة الدار، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م)، ط١، ج: ١، ص: ٣٨. والطبري، جامع البيان، ج: ٢٢، ص: ٣٢٦. وابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم، ج: ١٠، ص: ٣٣٠٧. هـ -١٩٥٧)، ط١. وانظر: محمد بن عبد الله بن أبي زمنين، تفسير القرآن العزيز، تحقيق: حسين عكاشة، (القاهرة: مكتبة الفاروق، ١٤٢٣هـ -٢٠٠٢م)، ج: ٤، ص: ٢٦٩.

(5) السمرقندي، بحر العلوم، ج: ٣، ص: ٣٣١.

(6) الثعلبي، الكشف والبيان، ج: ٩، ص: ٩٣.

(7) الرازي، التفسير الكبير، ج: ٢٨، ص: ١١٩.

القول الثاني: اسم للسورة[1]، فيكون قسمًا بسورة ق خاصة. والقول الأول أولى.

الموضع العاشر: قوله تعالى: " الرحمن* علّم القرآن" (الرحمن: ١-٢)

لم أجد خلافًا بين المفسرين في معنى (القرآن)، وقرينة ذلك أنه تمّ" إسنادُ تعليمِه إلى الرَّحمنِ؛ للإيذانِ بأنه من آثار الرحمةِ الواسعةِ وأحكامِها، وقد اقتُصرَ على ذكرِه-دون الكتب الأخرى- تنبيهاً على أصالتِه وجلالةِ قدرِه"[2]، "فإنه أعظم الوحي، وأعز الكتب"[3].

الموضع الحادي عشر: قوله تعالى: " قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنًا عجبًا"(الجن:١)

لم أجد خلافًا بين المفسرين في أن **(قرآناً عجباً)** المراد بها المنزل على محمد-صلى الله عليه وسلم-، ولأنه هو المخاطب بكلمة **(قل)**، فإن مهمته الإبلاغ.

الموضع الثاني عشر: قوله تعالى: " أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلًا"(المزمل:٤)

لم أجد خلافًا بين المفسرين في أن **(ورتل القرآن ترتيلًا)** المراد بها المنزل على محمد-صلى الله عليه وسلم-، وقرينة ذلك أنه-صلى الله عليه وسلم- لم ينزل عليه شيء سوى القرآن حتى يرتله.

* *

(1) الزمخشري، الكشاف، ج: ٤، ص: ٣٧٩. والبيضاوي، أنوار التنزيل، ج: ٥، ص: ١٩٣.

(2) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج: ٨، ص: ١٧٦.

(3) القاسمي، محاسن التأويل، ج: ٩، ص: ٩٩.

المبحث الثالث

المقارنة بين لفظي (الكتاب) و(القرآن) في مقدمات السور

وبعد هذا التطواف في معاني هذين اللفظين (الكتاب) و(القرآن) في اللغة ومقدمات السور، توصل الباحث إلى الأمور الآتية:

المطلب الأول: المقارنة من حيث المعنى الدلالي

١/ لا خلاف بين اللغويين في أصل اشتقاق (الكتاب) أنه من (كتب). وأما لفظ (القرآن) فقد اختلف اللغويون في اشتقاقه، هل هو من (قرأ)، أو من (قرى)، أو من (قرن)؟ والراجح الأول والثاني دون الثالث.

٢/ وجود آيات أجمع المفسرون على تفسير (الكتاب) فيها بمعنى واحد، مثل سورة هود، فإنه لا يراد بالكتاب إلا المنزل على محمد-صلى الله عليه وسلم- فقط. وكذلك الأمر في (القرآن)، فهناك آيات مجمع على تفسيرها بمعنى واحد، مثل سورة يس.

٣/ المعاني المجمع على تفسيرها في لفظ (الكتاب) في مقدمات السور أربعة معان، هي:

أ/ القرآن، كما في سورة هود، وإبراهيم، والكهف، والسجدة، والزمر، وغافر،وفصلت، والجاثية، والأحقاف.

وعبر عن القرآن بالكتاب-في هذه المواضع- إيذانا بكمال تفوقه على بقية الأفراد في حيازة كمالات الجنس، كأنه هو الحقيق بأن يطلق عليه اسم الكتاب دون ما عداه[1].

ب/ اللوح المحفوظ، كما في سورة ق ، وعبر عنه بالكتاب لأنه محفوظ، والكتابة أقوى وسائل الحفظ والتوثيق.

---

(1) القاسمي، محاسن التأويل، ج: ٢، ص: ٢٥٤.

ج/ التوراة فقط، كما في سورة الإسراء في الموضع الأول، وعبر عنه بالكتاب تشريفًا له على غيره من الكتب السابقة.

د/ التوراة والإنجيل، كما في سورة البينة.

٤/ المعنى المجمع على تفسيره في لفظ (القرآن) في مقدمات السور هو : المنزل على محمد-صلى الله عليه وسلم-، كما في سورة طه، ويس، والرحمن، والجن، والمزمل.

٥/ وجود آيات مختلف في تفسيرها على أكثر من قول في هذين اللفظين، وهي أكثر من الآيات المجمع على تفسيرها.

٦/السور المختلف في تفسير (الكتاب) فيها في مقدمات السور:

أ/ سورة البقرة ويوسف، والمعاني الواردة في تفسيرها : القرآن، والكتب المنزلة، واللوح المحفوظ، والذي لم ينزل من القرآن بعد، والسور التي نزلت قبل سورة البقرة.

ب/ سورة آل عمران، والمعاني الواردة فيها: القرآن، وخواتيم البقرة.

ج/ سورة الأعراف، والمعاني الواردة فيها: القرآن، والسورة.

د/ سورة يونس، ومن المعاني الواردة فيها: القرآن، والكتب المنزلة، والسورة، واللوح المحفوظ.

هـ/ سورة الرعد والشعراء، والمعاني الواردة فيها: القرآن، والكتب المنزلة.

و/ سورة الحجر، والمعاني الواردة فيها: القرآن، والكتب المنزلة، والسورة.

ز/ سورة الإسراء في الموضع الثاني، والمعاني الواردة فيها: التوراة، والكتب المنزلة، واللوح المحفوظ.

ح/ سورة النمل، والمعاني الواردة فيها: القرآن، والسورة، والكتب المنزلة، واللوح المحفوظ.

ط/ سورة القصص، والمعاني الواردة فيها: القرآن، واللوح المحفوظ.

ي/ سورة سبأ، والمعاني الواردة فيها: اللوح المحفوظ، علم الله تعالى.

ك/ سورة لقمان، والمعاني الواردة فيها: القرآن، والسورة، واللوح المحفوظ.

ل/ سورة الزخرف، والمعاني الواردة فيها: القرآن، والكتب المنزلة، والكتابة والخط، واللوح المحفوظ.

م/ سورة الدخان، والمعاني الواردة فيها: القرآن، والكتب المنزلة، واللوح المحفوظ.

ن/ سورة الطور، والمعاني الواردة فيها: القرآن، واللوح المحفوظ، وأعمال بني آدم.

س/ سورة الجمعة، والمعاني الواردة فيها: القرآن، والخط بالقلم، ومعرفة الخير والشر، ومعرفة الأحكام الشرعية.

٧/ أكثر الآيات المختلف في تفسيرها (للكتاب)- إن لم أقل كلها-، المراد منها الكتب المنزلة على القول الراجح.

٨/ السور المختلف في تفسير (القرآن) فيها في مقدمات السور:

أ/ سورة يوسف، والمعاني الواردة فيها: القرآن، والمقروء، وبعض القرآن.

ب/ سورة الحجر و(ص) و(ق)، والمعاني الواردة فيها: القرآن، والسورة.

ج/ سورة النمل، والمعاني الواردة فيها: الكتب المنزلة، والقرآن، وأحكام القرآن، والسورة.

د/ سورة فصلت والزخرف، والمعاني الواردة فيها: القرآن، والمقروء.

٩/ تفسير (القرآن) بالكتب المنزلة في مقدمات السور قول مرجوح، وباقي الأقوال محتملة.

١٠/ معاني (الكتاب) و(القرآن) عند اقترانهما في نفس الآية، كما في سورة الحجر والنمل، فإنهما يدل على معنيين قويين، أحدهما: أنهما شيء واحد، وهو القرآن المنزل على محمد-صلى الله عليه وسلم- فقط، فتكون دلالة (القرآن) أنه مقروء ومحفوظ في الصدور، ودلالة (الكتاب) أنه مكتوب ومحفوظ في السطور.

وأما القول الثاني فالمراد من (الكتاب) الكتب المنزلة عمومًا، و(بالقرآن) المنزل على محمد-صلى الله عليه وسلم-؛ وخُصَّ بالذكر لبيان تصديقه للكتب السابقة، وجلالة قدره على غيره.

المطلب الثاني: المقارنة من حيث الخصائص الدلالية:

١/ من حيث ورود الفعل (نزل) ومشتقاته في سياق اللفظين:

جاء لفظ (الكتاب) في سياق الفعل (نزّل) في آل عمران و(أَنزَل) في إبراهيم والكهف، و(أُنزِل) في الأعراف، والمصدر (تنزيل) في السجدة والزمر وغافر، والجاثية، والأحقاف . وأما لفظ (القرآن) فقد جاء في سياق (أنزل) في يوسف وطه والزخرف، والمصدر (تنزيل) في طه ويس، ولم يرد في سياق الفعل (نزّل) أو (أُنزِل).

ودلالة ذلك أن هذا من باب التنويع والتغيير، فمرّة (نزّل) ومرّة (أنزل) ومرة (أُنزِل)، وأنهم بمعنى واحد دون أن يحمل دلالات أخرى[1]؛ " لِلإِشعار بِعُلُوِّ مَرتبة الموحِي على المُوحَى إليه"[2]. وقد يقال: إن هذه الأفعال المزيدة مثل (نزّل)، أو (أنزل) دالة على اختلاف في المعنى، فالفعل (نزّل) يراد بها ما نزل

(1) أبو حيان، البحر المحيط، ج: ٣، ص: ١٦. وانظر الراغب الأصفهاني، تفسير الأصفهاني، تحقيق: د. عادل الشدي، (الرياض: دار الوطن، ١٤٢٤هـ)، ج: ٢، ص: ٤٠١.

(2) رشيد رضا، تفسير المنار، ج: ٣، ص: ١٢٨.

على دفعات، و(أنزل) ما نزل دفعة واحدة[1]. وأما دلالة الفعل المبني للمجهول (أُنزل) فهو للتركيز على حدث النزول–دون المنزِل–، والاهتمام به، والحرص على عدم التشكيك فيه.

وأما المصدر (تنزيل) فإنه مشتق من الفعل (نزّل) فهو تابع له، وخص به القرآن والكتاب– الذي يراد به القرآن فقط– دون الكتب السابقة دلالة على التكرير[2] والتكثير[3]، أي كثرة نزوله على سبيل التدريج[4]، أو على أنه ناسخ لكل الكتب السابقة، وكأنه لم ينزل كتاب غيره.

وأما لفظ (القرآن) فقد جاء في سياق (أنزل) دلالة على أن القرآن من عند الله تعالى العلي المتعال، وأنه كلامه–سبحانه–لا كلام غيره.[5]

٢/ من حيث الحروف المقترنة بفعل النزول ودلالتها (إلى) و(على):

جاء لفظ (الكتاب) في سياق الفعل (نزّل) مقترنا بالحرف (على) في آل عمران، وجاء الفعل (أنزل) مقترناً بالحرف (إلى) في سورة إبراهيم، وبالحرف (على) في الكهف، وجاء الفعل (أُنزِل) مقترناً بالحرف (إلى) في الأعراف. وأما لفظ (القرآن) فقد جاء الفعل (أنزل) مقترناً بالحرف (على) في سورة طه.

ودلالة ذلك أن فعل النزول المقترن بـــ (على) يفيد علو القرآن، ووجوب العمل به، وأما فعل النزول المقترن بـــ (إلى) فيفيد تحقق وصوله إلى النبي– صلى الله عليه وسلم–[6].

---

(1) الزمخشري، الكشاف، ج: ١، ص: ٣٣٦. وانظر: الثعلبي، الكشف والبيان، ج:٣، ص: ٧–٨.

(2) الغرناطي، ملاك التأويل، ج: ١، ص: ٧٦.

(3) البغوي، معالم التنزيل، ج: ١، ص: ٤٠٧.

(4) الرازي، التفسير الكبير، ج:٥، ص: ٥٢٤.

(5) ابن قيم الجوزية، التبيان في أقسام القرآن، تحقيق: محمد حامد الفقي، (بيروت: دار المعرفة، د.ت)، د.ط، ج: ١، ص: ٢٠٤.

(6) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج:٣، ص: ٣٠٢.

٣/ من حيث ورود أسماء الله الحسنى في سياق اللفظين:

الأسماء الحسنى التي جاءت في مقدمات السور في سياق (الكتاب) هي (الله، والحي، والقيوم، والحكيم، والعليم، والحميد، ورب العالمين، والعليم، والرحمن، والرحيم، غافر الذنب، وقابل التوب، شديد العقاب، ذي الطول). والتي جاءت في سياق (القرآن) هي: (الرحمن، والرحيم، والعزيز، والرب).

وعلى هذا فأسماء الله تعالى التي جاءت في سياق لفظ (الكتاب) شاملة لأسماء الله تعالى التي جاءت في سياق (القرآن)، ويمكن استنباط الدلالة بين أسماء الله تعالى وبين هذين اللفظين على النحو الآتي:

أولا: أسماء الله تعالى التي جاءت في سياق (الكتاب) أو (القرآن):

١-٢ فمن دلالة اسمي (الرحمن الرحيم) أنه كتاب رحمة بالخلق، وبقراءته تتنزل الرحمات.

٣ــ ومن دلالة اسم (الرب) أنه كتاب مصلح لشؤون الخلق ومعاشهم، وبقراءته تصلح القلوب والأرواح والأجساد.

٤ــ ومن دلالة اسم (العزيز) أنه كتاب غالب، لا يقدر أحد على معارضته، وبقراءته يظهر ضعف الإنس والجن.

ثانيًا: أسماء الله تعالى التي جاءت في سياق (الكتاب) خاصة:

١ــ فمن دلالة اسم (الله) تعالى في سياق لفظ (الكتاب) دال على أن الكتاب عظيم جليل، لا يساويه كتاب آخر.

٢ــ ومن دلالة اسم (الحي القيوم) أن هذا الكتاب به حياة القلوب، وقوام الدين والدنيا.

٣ــ ومن دلالة اسم (الحكيم) أنه كتاب محكم متقن، لا يتطرق إليه الخلل.

٤ــ ومن دلالة اسم (العليم) أنه كتاب مفصّل غير مبهم.

٥ــ ومن دلالة اسم (الحميد) أنه كتاب هداية، ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، فاستحق الحمد.

٤/ من حيث الأوصاف المتعلقة باللفظين:

بعض الآيات ورد فيها وصف (الكتاب) بأنه (حق، ولا ريب فيه، ومحكم ومفصل، ومصدقًا لما بين يديه، ولم يجعل له عوجاً)، في سورة آل عمران، وهود، والكهف، والسجدة، والزمر. وكل هذه الصفات دالة على صدق القرآن الكريم وعدم تناقضه، وأنه من عند الله تعالى.

وجاء لفظ (القرآن) مقرونًا بـــ (عربيًّا) في سورة يوسف والزخرف وفصلت؛ للتأكيد على عربيته، وأنه لم ينزل بلغة أخرى، وفيه دلالة على رفعة القرآن وشرفه، إذ جاء بأفصح اللغات. ومقرونًا بأوصاف متقاربة في المعنى، مثل: (المبين، والحكيم، والمجيد، وذي الذكر، وعجبًا) في سورة الحجر ويس وق وص والجن، وكلها أوصاف تدل على إعجاز القرآن وفصاحته.

٥/ من حيث بيان المقاصد والغايات المتعلقة باللفظين:

بعض الآيات ورد فيها مقاصد (الكتاب)، مثل: (هدى للمتقين، هدى للناس، أنذر الناس وبشر الذين آمنوا، ألا تعبدوا إلا الله، ألا تتخذوا من دوني وكيلا، لينذر بأسًا شديدًا من لدنه، ويبشر المؤمنين، هدى وبشرى للمؤمنين، هدى ورحمة للمحسنين، لتنذر قومًا ما أتاهم من نذير من قبلك، لعلهم يهتدون، فاعبد الله مخلصًا له الدين، بشيرًا ونذيرًا، إنا كنا منذرين، يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم، لتخرج الناس من الظلمات إلى النور، ولتنذر به، وذكرى للمؤمنين).

وبعض الآيات ورد فيها مقاصد (القرآن)، مثل: (لعلكم تعقلون، ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى، تذكرة لمن يخشى، هدى وبشرى للمؤمنين، لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم فهم غافلون، لقوم يعلمون، يهدي إلى الرشد). وكلها مقاصد وغايات مشتركة في اللفظين.

٦/ من حيث اقترانهما بحروف التهجي:

أكثر الآيات التي ورد فيها لفظ (الكتاب)–بمعنى القرآن أو الكتب السابقة– جاءت مقرونة بحروف التهجي؛ مثل: سورة البقرة، وآل عمران، والأعراف،

ويونس، وهود، ويوسف، وإبراهيم، والحجر، والشعراء، والنمل، والقصص، ولقمان، والسجدة، والزمر، وغافر، وفصلت، والجاثية، والأحقاف؛ لبيان إعجاز القرآن الكريم أولًا، وأنه حق لا ريب فيه، وإشارة إلى أن القرآن من جنس الكتب السابقة في وحدة المصدر.

وأما سورة الإسراء، والكهف، وسبأ، والطور، والجمعة، التي لم تقترن بحروف التهجي، فإنها جاءت أساسًا للتذكير بهذه النعمة على اختلاف معانيها. فالمراد من (الكتاب) في سورة الجمعة (الكتابة)، وفي سورة الإسراء (التوراة)، و(القرآن) في سورة الكهف، و(اللوح المحفوظ) في سورة سبأ، و(أعمال بني آدم) في سورة الطور على الراجح من الأقوال.

وأما لفظ (القرآن) فأكثر الآيات ابتدأت بحروف التهجي، للتحدي والإعجاز ابتداء، ما عدا سورة الرحمن والجن والمزمل، فإنها جاءت أساسًا للتذكير بنعمة القرآن وعظيم هدايته .

التوصيات:

وبعد هذا التطواف في مادة (الكتاب) و(القرآن)، يوصي الباحث بما يأتي:

١/ البحث الإحصائي والاستنباطي لأسماء القرآن الكريم، وتتبع معانيها.

٢/ دراسة هذه الأسماء بنية ودلالة.

٣/ العمل على مقارنة هذه الأسماء بعضها ببعض، واستخراج الفوائد منها.

* *

المصادر والمراجع

١. الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤ م).

٢. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، محمد بن محمد أبو السعود، (المتوفى: ٩٨٢هـ)، (بيروت: دار إحياء التراث، د.ت).

٣. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، عبد الله بن عمر البيضاوي، (المتوفى: ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ).

٤. بحر العلوم، نصر بن محمد السمرقندي، (المتوفى: ٣٧٣هـ)، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت) .

٥. البحر المحيط في التفسير، محمد بن يوسف بن حيان، (المتوفى: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي جميل، (بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ).

٦. البرهان في علوم القرآن، محمد بن عبد الله الزركشي، (المتوفى: ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٧٦ هـ -١٩٥٧).

٧. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: محمد علي النجار، (المتوفى: ٨١٧هـ)، (القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م).

٨. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من العلماء، (الإسكندرية، دار الهداية، د.ت) د.ط.

٩. التبيان في أقسام القرآن، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، (المتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، (بيروت: دار المعرفة، د.ت).
١٠. تحبير التيسير في القراءات العشر، محمد بن محمد ابن الجزري، (المتوفى: ٨٣٣هـ)، تحقيق: د. أحمد محمد مفلح القضاة، (عمّان: دار الفرقان، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م).
١١. تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور، (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، (تونس: الدار التونسية، ١٩٨٤م).
١٢. التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن جزي الكلبي الغرناطي، (المتوفى: ٤٧١هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، (بيروت، دار الأرقم بن أبي الأرقم، ١٤١٦هـ).
١٣. تفسير ابن فورك، محمد بن الحسن بن فورك، (المتوفى: ٤٠٦هـ)، دراسة وتحقيق: علال عبد القادر بندويش، (مكة: جامعة أم القرى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩ م).
١٤. تفسير الإمام الشافعي، محمد بن إدريس، (المتوفى: ٢٠٤هـ)، تحقيق د. أحمد بن مصطفى الفرَّان، (السعودية: دار التدمرية، ١٤٢٧ - ٢٠٠٦ م).
١٥. التفسير البسيط، علي بن أحمد الواحدي، (المتوفى: ٤٦٨هـ)، تحقيق: د. محمد الحضيري، (الرياض: جامعة الإمام محمد ابن سعود، ١٤٣٠هـ).
١٦. تفسير القرآن العزيز، محمد بن عبد الله بن أبي زمنين، (المتوفى: ٣٩٩هـ)، تحقيق: حسين عكاشة، (القاهرة: مكتبة الفاروق، ١٤٢٣هـ -٢٠٠٢م).
١٧. تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن كثير أبو الفداء، (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، (السعودية: دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م).

١٨. تفسير القرآن العظيم، عبد الرحمن بن محمد بن أبي حاتم، (المتوفى: ٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، (السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٩ هـ).
١٩. تفسير القرآن، منصور بن أحمد السمعاني، (المتوفى: ٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وآخر، (الرياض: دار الوطن، ١٤١٨هـ).
٢٠. التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب، (المتوفى: بعد ١٣٩٠هـ)، (القاهرة: دار الفكر العربي، د.ت).
٢١. التفسير الكبير، محمد بن عمر فخر الدين الرازي، (المتوفى: ٦٠٦هـ)، (بيروت: دار إحياء التراث،١٤٢٠ هـ).
٢٢. تفسير المنار، محمد رشيد بن علي رضا، (المتوفى: ١٣٥٤هـ)، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م).
٢٣. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، (المتوفى: ١٤٣١هـ)، (القاهرة: نهضة مصر، ١٩٩٨م).
٢٤. تفسير مجاهد، مجاهد بن جبر، (المتوفى: ١٠٤هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام، (مصر: دار الفكر الإسلامي الحديثة،١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م).
٢٥. تفسير مقاتل، مقاتل بن سليمان، (المتوفى: ١٥٠هـ)، تحقيق: عبد الله شحاته، (بيروت: دار إحياء التراث، ١٤٢٣هـ).
٢٦. تقريب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد عوامة، (سوريا: دار الرشيد، ١٤٠٦ - ١٩٨٦).
٢٧. تهذيب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، (المتوفى: ٨٥٢هـ)، (الهند: مطبعة دائرة المعارف النظامية، ١٣٢٦هـ).
٢٨. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، (المتوفى: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م).

٢٩. الثقات، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان، (المتوفى: ٢٦١هـ)، مراجعة: الدكتور محمد عبد المعيد خان، (الهند: دائرة المعارف العثمانية، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣).

٣٠. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م).

٣١. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل البخاري، (المتوفى: ٢٦٥هـ) تحقيق: محمد زهير، (بيروت: دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ).

٣٢. الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبي، (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ -١٩٦٤م).

٣٣. الجرح والتعديل، عبد الرحمن بن أبي حاتم، (المتوفى: ٣٢٧هـ)، (بيروت: دار إحياء التراث، ١٢٧١هـ- ١٩٥٢ م).

٣٤. جزء فيه تفسير القرآن، محمد بن أحمد الترمذي، (المتوفى: ٢٩٥هـ)، تحقيق: حكمت بشير ياسين، (المدينة: مكتبة الدار، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م).

٣٥. الجواهر الحسان في تفسير القرآن، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، (المتوفى: ٨٧٥هـ)، تحقيق: محمد معوض، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨ هـ).

٣٦. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف السمين الحلبي، (المتوفى: ٧٥٦هـ)، تحقيق: أحمد الخراط، (دمشق: دار القلم، د.ت).

٣٧. رسوم التحديث في علوم الحديث، إبراهيم بن عمر الجعبريّ، (المتوفى: ٧٣٢هـ)، تحقيق: إبراهيم بن شريف الميلي، (بيروت: دار ابن حزم، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م).

٣٨. زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، (المتوفى: ٧٥١هـ)، (بيروت: مؤسسة الرسالة،١٤١٥ هـ /١٩٩٤م).

٣٩. الزاهر في معاني كلمات الناس، محمد بن القاسم الأنباري، (المتوفى: ٣٢٨هـ)، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٢ هـ).

٤٠. شرح صحيح البخاري، علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال، (المتوفى: ٤٤٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م).

٤١. الصحاح، إسماعيل بن حماد الجوهري، (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧ م).

٤٢. الضعفاء والمتروكون، أحمد بن شعيب بن علي النسائي، (المتوفى: ٣٠٣هـ)، تحقيق: محمود زايد، (حلب: دار الوعي،١٣٩٦هـ).

٤٣. العين، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، (المتوفى: ١٧٠هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، (بيروت: دار ومكتبة الهلال، د.ت).

٤٤. غرائب التفسير وعجائب التأويل، محمود بن حمزة بن نصر الكرماني، (المتوفى: ٥٠٥هـ)، (جدة: دار القبلة للثقافة الإسلامية، د.ت).

٤٥. غرائب القرآن ورغائب الفرقان، الحسن بن محمد النيسابوري، (المتوفى: ٨٥٠هـ)، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، (بيروت: دار الكتب العلميه، ١٤١٦هـ).

٤٦. الفائق في غريب الحديث والأثر، جار الله محمود بن عمرو الزمخشري، (المتوفى: ٥٣٨هـ)، تحقيق: علي البجاوي، (بيروت: دار المعرفة، د.ت).

٤٧. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر، (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار المعرفة، ١٣٧٩هـ).
٤٨. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني، (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، (دمشق، بيروت: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، ١٤١٤هـ).
٤٩. القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: محمد نعيم العرقسُوسي، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م).
٥٠. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق:محمد عوامة، (جدة: دار القبلة للثقافة الإسلامية، ١٤١٣هـ).
٥١. كتاب الأفعال، علي بن جعفر بن القَطَّاع الصقلي، (المتوفى: ٥١٥هـ)، (بيروت: عالم الكتب،١٤٠٣هـ -١٩٨٣م).
٥٢. الكتاب والقرآن، محمد شحرور، معاصر، (دمشق: الأهالي للطباعة والنشر، د.ت).
٥٣. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، (المتوفى: ٥٣٨هـ)، (بيروت: دار الكتاب العربي،١٤٠٧ هـ).
٥٤. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد الثعلبي، (المتوفى: ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢هـ -٢٠٠٢ م).
٥٥. الكنى والأسماء، مسلم بن الحجاج، (المتوفى: ٢٦١هـ)، تحقيق: عبد الرحيم القشقري، (المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).

٥٦. لباب التأويل في معاني التنزيل، علي بن محمد الخازن، (المتوفى: ٤٧١هـ)، تحقيق: محمد شاهين، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ).

٥٧. اللباب في علوم الكتاب، عمر بن علي بن عادل الحنبلي، (المتوفى: ٧٧٥هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م).

٥٨. لسان العرب، محمد بن مكرّم بن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، (المتوفى: ٧١١هـ)، (بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ).

٥٩. لسان الميزان، أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: دائرة المعارف النظامية - الهند، (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٣٩٠هـ /١٩٧١م).

٦٠. مجاز القرآن، معمر بن المثنى أبو عبيدة، (المتوفى: ٢٠٩هـ)، تحقيق: محمد فواد سزگين، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٣٨١ هـ).

٦١. مجمل اللغة، أحمد بن فارس القزويني، (المتوفى: ٣٩٥هـ)، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦ م).

٦٢. مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، (المدينة النبوية: مجمع الملك فهد،١٤١٦هـ/١٩٩٥م).

٦٣. محاسن التأويل، محمد بن محمد القاسمي، (المتوفى: ١٣٣٢هـ)، تحقيق: محمد باسل، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ).

٦٤. المحرر الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز، (المتوفى: ٥٤٢هـ)، عبد الحق بن غالب بن عطية، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ).

٦٥. المحكم والمحيط الأعظم، علي بن إسماعيل بن سيده، (المتوفى: ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، (بيروت: دار الكتب العلمية،١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م).

٦٦. مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، (المتوفى: ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، (بيروت: المكتبة العصرية - الدار النموذجية،١٤٢٠هـ).

٦٧. المخصص، علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، (المتوفى: ٤٥٨هـ)، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م).

٦٨. مدارك التنزيل وحقائق التأويل، عبد الله بن أحمد النسفي، تحقيق: يوسف علي بديوي، (المتوفى: ٧١٠هـ)، (بيروت: دار الكلم الطيب، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م).

٦٩. مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، محمد بن عمر نووي الجاوي، (المتوفى: ١٣١٦هـ)، تحقيق: محمد أمين الصناوي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧ هـ).

٧٠. مشارق الأنوار على صحاح الآثار، عياض بن موسى، (المتوفى: ٥٤٤هـ)، (تونس: المكتبة العتيقة، د.ت).

٧١. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد الفيومي، (المتوفى: ٧٧٠هـ)، (بيروت: المكتبة العلمية، د.ت).

٧٢. معالم التنزيل في تفسير القرآن، الحسين بن مسعود البغوي، (المتوفى: ٥١٠هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (بيروت: دار إحياء التراث، ١٤٢٠هـ).

٧٣. معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري الزجاج، (المتوفى: ٣١١هـ)، (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٨ هـ -١٩٨٨م).

٧٤. معترك الأقران في إعجاز القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، (المتوفى: ٩١١هـ)، (بيروت: دار الكتب العلمية،١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).

٧٥. معجم ديوان الأدب، إسحاق بن إبراهيم الفارابي، (المتوفى: ٣٥٠هـ)، تحقيق: د. أحمد مختار عمر، (القاهرة، مؤسسة دار الشعب،١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م).

٧٦. معجم شيوخ الطبري، أكرم محمد زيادة، معاصر، (عمّان: الدار الأثرية، ١٤٢٦هـ).

٧٧. معرفة الرجال برواية ابن محرز، يحيى بن معين البغدادي، (المتوفى: ٢٣٣هـ)، (دمشق: مجمع اللغة العربية، ١٩٨٥م).

٧٨. المفتاح في الصرف، عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، (المتوفى: ٤٧١هـ)، تحقيق: علي توفيق الحَمَد، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م).

٧٩. المفردات في غريب القرآن، الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، (المتوفى: ٥٠٢هـ)، (دمشق وبيروت: دار القلم، الدار الشامية، ١٤١٢ هـ).

٨٠. مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، (المتوفى: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، (بيروت: دار الفكر،١٣٩٩هـ).

٨١. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، (المتوفى: ٧٤٨هـ)، (بيروت: دار المعرفة، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م).

٨٢. نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، (المتوفى: ٥٩١ه)، تحقيق: محمد عبد الكريم الراضي، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٤هـ).

٨٣. النكت والعيون، علي بن محمد البصري الماوردي، (المتوفى: ٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت).

٨٤. النهاية في غريب الحديث والأثر، المبارك بن محمد بن محمد ابن الأثير، (المتوفى: ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، (بيروت: المكتبة العلمية،١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).

٨٥. هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، (المتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد أحمد الحاج، (دمشق وجدة: دار القلم والدار الشامية، ١٤١٦هـ).

٨٦. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومه، مكي بن أبي طالب، (المتوفى: ٤٣٧هـ)، تحقيق: الشاهد البوشيخي، (جامعة الشارقة، ١٤٢٩هـ).

٨٧. الهدى والبيان في أسماء القرآن، صالح بن إبراهيم البليهي، معاصر، (الرياض: المطابع الأهلية ، ١٤٠٤هـ).

٨٨. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، (المتوفى: ٤٦٨هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، (دمشق، بيروت: دار القلم،١٤١٥ هـ).

٨٩. الوسيط في تفسير القرآن المجيد، علي بن أحمد الواحدي، (المتوفى: ٤٦٨هـ)، تحقيق: الشيخ عادل عبد الموجود، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤ م).

* * *